جامعة بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

شعرية الفضاء الروائي

رواية (البيت الأندلسي) لواسيني الأعرج نموذجا

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين:

عثماوي سعاد

عمري سوهيلة

إشراف الأستاذ(ة):

قوادي نعيمة

السنة الجامعية: 2015/2014

بسم الله الرحمان الرحيم

شكر

في مثل هذه اللّحظات يتوقف القلم ليفكر قبل أن يخط الحروف ليجمعها في كلمات
تتبعثر الأحرف عبثاً أن يحاول تجميعها في سطور
سطوراً كثيرة تمر في الخيال ولا يبقى لنا في نهاية المطاف إلا قليلاً من الذكريات
وصور تجمعنا برفاق كانوا إلى جانبنا
فواجب علينا شكرهم ووداعهم ونحن نخطو خطوتنا الأولى في غمار الحياة
ونخص بجزيل الشكر والعرفان كل من أشعل شمعة في دروب عملنا و
وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا
إلى الأساتذة الكرام في جامعة بجاية كلية الاداب و اللغات قسم اللغة و الادب العربي
ونتوجه بالشكر الجزيل إلى الاستاذة قوادي نعيمة
التي تفضلت بالاشراف على هذا البحث فجزاها الله عنا كل خير و لها منا كل التقدير
والاحترام.

الاهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ، و لا يطيب النهار إلا بطاعتك ، و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك ، و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك ، و لا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

أهدي ثمرة مهدي إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب و الحنان و التفاني ، إلى التي حملتني و منحتني الحياة ، و أحاطتني بحنانها "أمي" الغالية التي حرصت على تعليمي بصبرها و تضحيتها في سبيل نجاحي.

إلى أبي العزيز الذي دعمني في مشواري الدراسي ، من علمني العطاء بدون انتظار ، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ، أرجوا من الله أ يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطفها.
كما لا يفوتني أن أخص اهدئي بذكر الجدين العزيزين رحمة الله عليهم ، و الجدتين الحنونتين أطال الله في عمرهما.
و إلى القلوب الطاهرة الرقيقة و النفوس البريئة إلى رياحين حياتي و إخوتي و خاصة أختي زوليخة.
و إلى الروح التي سكنت قلبي حمزة.

و إلى من قدمت لنا يد العون و المساعدة الأستاذة " قوادي".
كما أهدي عملي المتواضع إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي صديقاتي خاصة سعاد.
و إلى من مهدوا الطريق أمامي للوصول إلى ذروة العلم.

و إلى كل الزملاء و الزميلات و جميع طلبة السنة الثانية ماستر أدب جزائري.

سوهيلة

الاهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أعز إنسانين لي في الحياة :أمي وأبي حفظهما الله

وإلى أخواتي وأزواجهن سامية و عبد الله ،نصيرة وسالم ،سميرة والنوري ،فهيمة والرحيم

وإلى إخوتي سمير، نسيم ،فوزي ،دالي والى زوجة أخي العزيزة وهيبة

وأولاده :ريمة ،ميليسة ،إسلام ،ملاك ،

والى كل من يحمل لقب عثماوي من قريبهم إلى بعيدهم من كبيرهم إلى صغيرهم .

وإلى جميع صديقاتي :مونيا ،زهيرة ، تمزيغث ، نصيرة ، الجيدة ،زهوة ، سعيدة ، فادية.

وأتقدم بالشكر الجزيل والامتنان إلى زوجة إبن عمي إيمان وكل عائلتها الكريمة التي إهتمت

بي

وساعدتني على توفير المادة العلمية .

كما أشكر رفيقة دربي و صديقتي سوهيلة على بذلها للمجهود و تعبها

معي لإتمام هذا البحث،

كما أشكر الزميل و الصديق يونس على تعبه و تعاونه معي

و الشكر الأكبر و الأعظم يعود إلى الأستاذة المشرفة قوادي نعيمة

و التي لم تبخل علينا بإرشاداتها و نصائحها فجزاها الله خيرا إنشاء الله.

و أخيرا الشكر كله لله عزوجلّ و الحمد لله رب العالمين.

سعاد

مقدمة

مقدمة:

يشكل الأدب موروث ثقافي و حضاري كبير،و هو زاخر بمختلف الفنون و الأشكال الأدبية،و لقد حاولنا من خلال هذا البحث معالجه أو البحث في جانب و في خصم بحثنا في الموروث الثقافي جلب انتباهنا مكون من مكونات

العمل الأدبي ألا و هو "الفضاء" حيث ارتأينا لمذكرتنا هذا العنوان الموسوم ب :"شعرية الفضاء في الرواية"/ و سنتناول رواية"البيت الأندلسي" للروائي الكبير"واسيني الاعرج" كنموذج للدراسة.

و قد انطلقنا في هذا البحث استنادا إلى عدة فرضيات التي جاءت تبحث في الفضاء أهو ذلك الحيز المكاني الذي تدور فيه أحداث الرواية،أو ربما هو المساحة التي تشغلها الأحرف الطباعية في الرواية.

هذه بعض الفرضيات التي ستكون بمثابة المفتاح للولوج إلى النص الأدبي و الكشف عن بعض مكوناته السحرية.

و للوصول إلى إجابات قمنا بتقسيم هذه المذكرة إلى فصلين أساسيين،الفصل الأول الذي يحمل عنوان الشعرية و الفضاء في المفهوم الأدبي،و الذي قسمناه إلى مبحثين ،الأول نتحدث فيه عن الشعرية،بما أننا اخترنا عنوان شعرية الفضاء في الرواية،فتطرقنا إلى مفهومها ثم مراحلها، أو بمعنى أصح تحدثنا عنها أو الشعرية عند اليونان ثم عند العرب ثم عند الغرب.

بعد ذلك ولجنا إلى المبحث الثاني التي تحدثنا فيه عن الفضاء أو مفهوم الفضاء،فأبرزنا مفهومه عند بعض النقاد و الباحثين الغرب و العرب،و تطرقنا ‘لى الحديث عن أنواع الفضاء، ومن ثم علاقته(الفضاء)بالمكان.

أما الفصل الثاني الذي عنون بتجليات الفضاء في المتن الروائي"البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج،فقد كان بمثابة الفصل التطبيقي.

و الذي قسمناه بدوره إلى مبحثين،نتحدث في المبحث الأول عن أنواع الفضاء و ذلك من خلال استخراج أنواع الفضاء الموجودة في الرواية،و التحدث عن مظاهره و تجلياته في الرواية،أما الثاني فحمل في طياته وظائف الفضاء الروائي و قمنا بتوضيح الوظائف التي يؤديها الفضاء،و نقصد ذلك في الرواية،و كان ذلك بإعطاء أمثلة.

كما أضفنا بعض الملاحق كملخص للرواية(رواية البيت الأندلسي) و كذلك لمحة عن حياة الروائي واسيني الأعرج و أهم أعماله.

و قد اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر و المراجع التي ساعدتنا كثيرا في تحقيق هدفنا و الوصول إلى غايتنا المنشودة.

من هذا البحث و نذكر منها:عبد المالك مرتضى في "نظرية الرواية" و كذلك حميد الحمداني في "بنية النص السردي"،و أيضا حسن بجراوي في "بنية الشكل الروائي ،الفضاء ،الزمن،و الرواية و آخرون.

لأنه في نظرنا هذا الموضوع ذو أهمية بالغة و إلا ما سبب اهتمام الباحثين به،فهو يبرز قيمة هذا الجانب في الرواية سواء أتحدثنا عن الرواية العربية أو الرواية العالمية.

فالفضاء و رغم حداثة الاهتمام به إلا انه ساهم بشكل كبير و واضح في تحسن الإنتاج الروائي و الإنتاج الأدبي العربي و العالمي.

كما لا يفوتنا أن ننوه بمجهودات كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد خاصة الأستاذ المشرف.

مضيفين ان هناك بعض العقبات اعترضتنا أثناء إنجازنا لهذ البحث كعدم و جود المصادر و المراجع و بعد وجود المكتبات، و عدم الحصول على نسخة من الرواية للتطبيق عليها (قلة توفرها).

و في الأخير نرجو أن يكون عملنا هذا مرجعا لبحوث أخرى و أن يستفاد منه ولو بالقليل.

و الحمد لله رب العالمين.

الـفـصـل الأول:
الشعرية و الفضاء في المفهوم الأدبي

الـفـصـل الأول:

الشعرية و الفضاء في المفهوم الأدبي

المـبـحـث الأول:

1/ مفهوم الشعرية:

يعد مصطلح الشعرية(poétique) من أكثر المصطلحات تغييرا و اختلافا بين الأمم،و تعدد تعارفه، و لكن أغلبهم اتفقوا على أنها: "الشعرية موضوعه الشعر باعتباره جنسا أدبيا متميزا عن النثر".و الشعرية هي من :شعر، يشعر، شعرا [1].

فالشعرية هي المصطلح الوحيد الذي كثر الصراع عليه قديما و حديثا، ذالك أن الشعرية مصطلح مراوغ متبدل باستمرار و غير مستقر، بحيث يصعب الإمساك به إلا من خلال فترة محددة أو مدرسة معينة أو ناقد ما، و لذالك كان معيار الشعرية مختلفا مكانيا و زمنيا، فهو عند (أرسطوا) المحاكاة و عند الرومانسيين الشكل العضوي و هو التماثل عند (جاكبسون)، و الانزياح عند (جان كوهين) و الفجوة : مساحة التوتر عند(كمال أبوديب) وصولا إلى التناص عند(جوليا كريستيفا) و (جيرار حينيف)، و النص المفتوح عند(رولان بارت) و(أمبرتوايكو)[2] .

و هذا المصطلح ضارب في القدم إذ ترجع جذوره إلى (أرسطوا) في كتاب فن الشعر، و تبحث الشعرية عن قوانين الخطاب الأدبي، وهذا هو المفهوم الشائع منذ (أرسطوا) إلى يومنا هذا، وهي خصية جوهرية في النص، و المبدع هو الذي يفجرها فيه، و بذالك فهي ليست حكرا على النص الأدبي، فثمة من النصوص مالا يندرج تحت الأدب مما لا يخلو من

1- جون كهين و الجرجاني ، شعرية التناص، أطروحة الماجستر ، قسم اللغة العربية و أدابها، كلية الأداب و العلوم الإنسانية، جامعة يحي فارس - المدية- سنة 1995، ص10 .

2- تزفيطان طودوروف، الشعرية، ترجمة شكري المبخوت و رجاء بن سلامة، دار توبقال لنشر، الدار البيضاء، ط2، 1990، ص25.

الشعرية، لذالك فالشعرية الحديثة لم تعد منحصرة في مجال نظريات الأدب فحسب، و إنما اتسعت لتشمل فنونا إبداعية كالفن التشكيلي و السينمائي، و من هنا يمكن للباحث أن يجد ملامح مشتركة بين كثير من الموضوعات الفنية أو الطبيعة التي من شأنها إثارت الانفعال الشعري أو الإحساس الجمالي، غير أن طبيعة البحث تلزمني بالحديث عن الشعرية الأدبية دون سواها.

فالنظريات النقدية المعاصرة تذهب إلى أن الشعري !!ة من أبرز عناصر الأدب و أشدها خطورة، فهي التي يعود إليها تلقي النص كما يرجع إليها تأثيره و قوته لأنها العلة الفاعلة في تأكيد تميزه بأدبه عن غيره من النصوص، و بذالك شكل مفهوم الشعرية انتشارا واسعا في

الحركة النقدية الحديثة إذ "تطلق على ما به يتحول الكلام من خطاب عادي إلى ممارسة فنية إبداعية"[1]، و لا عجب إن وجدنا الدراسات النقدية الحديثة ترى في الشعرية مجموع الطاقات الايحائية في الخطاب الأدبي ، و عليه كانت الشعرية تبحث في قوانين هذا الخطاب عبر اجراءاتها الخاصة انطلاقا من مراجعها الأول ة الأخيرة المتمثلة في الخطاب الأدبي.

و الشعرية عموما هي "محاولة وضع نظرية عامة مجردة و محايثة الأدب بوضعه فنا لفظيا، إنها تستنبط القوانين التي يتوجه الخطاب اللغوي بموجبها وجهة أدبية "[2].

و بما أن أي خطاب أدبي يتضمن سلفا قوانين تحكمه، فإن الشعرية تبحث عن ماهية هذه القوانين و الكيفيات المتبعة في استنباطها، و هو الأمر الذي جعل (تودورف) يرى بأن الشعرية وضعت حدا لتوازي القائم بين التأويل و العلم في حقل الدراسات الأدبية، ففي تحديده لمفهومها قال:"ففي مقابل تأويل النص الخاصلا تسعى الشعرية إلى تسمية المعنى، و إنما تستهدف معرفة القوانين العامة التي تعتمد لولادة كل نص، و في مقابل العلوم التي هي التحليل النفسي أو الاجتماعي أو سواهم، لا تفتش الشعرية عن هذه القوانين إلا داخل الأدب نفسه "[3].

أما (جان كوهين) فقد ربط مفهوم الشعرية بتطور الشعر، حيث يرى أن:"كلمة الشعرية قد عنت زمنا طويلا لمعاير نظم الشعر و نظم الشعر وحده"[4].

1- نورالدين السد، الأسلوبية و تحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل الخطاب الشعري و السردي، ج2 دار هومة لطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر د، ت، ص85.

2- حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، دراسة مقارنة في الأصول و المنهج و المفاهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994، ص79.

3- تزفيطان طودوروف، م،ن، ص23.

4- جان كوهين، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الوالي و محمد العمري، دار توبقال لنشر ، الدار البيضاء،1986، ص9.

ومن النقاد العرب الذين تعاملوا مع الشعرية نجد(نورالدين السد) فهو يطلق عليها تسمية الأدبية و يعرفها بأنها:"ظاهرة أدبية تمنح الخطاب الأدبي خصوصية، و تحدث من تشكيل اللغة في الخطاب الأدبي، وتبرز بوضوح كلما بلغت صنعة الكلام مستوى يوحي بطاقات دلالية كثيفة"[1].

و حسب اعتقاده فإن الشعرية لا تقف عند حدود الدلالة،بل تنجز من نسج البنى الصوتية، وتوزيعها في متن الخطاب الأدبي مع مراعاة طرائق توظيفها، بحيث تساهم في الشحن الكلي للخطاب بما يحقق جملة من الوظائف أهمها الوظيفة التأثيرية و الانفعالية، و هذا التنوع في تحديد مفهوم الشعرية يوحي بحيوية المصطلح و جاذبيته كحقل متميز في الدراسات النقدية، كما يوحي باختلاف الرؤية و المنطق لدى الباحثين.

و بالرجوع إلى الشعرية و ترجمته إلى العربية فقد عرفت ترجمة (الشعرية) اختلافات كثيرة بعكس استقامة هذا المصطلح و ضبطه في النقد العربي، إذ ترجم إلى الشعرية مرة و إلى الإنشائية مرة أخرى، و إلى الأدبية أو الإبداعية أو الشاعرية وغيرها من الترجمات، و قد ترجمها (عبد السلام المسدي) في كتابه "الأسلوب و الأسلوبية" إلى الشعرية تارة و إلى الإنشائية تارة أخرى، أما (توفيق البكار) فترجمها إلى الإنشائية حين قدم لكتاب حسين الواد" البنية القصصية في رسالة الغفران" و في كتابه "معجم المصطلحات العربية المعاصرة" ترجم (سعيد علوش) مصطلح(الشعرية) إلى الشاعرية في حين ترجمته(علية عزت عياد) إلى فن الشعر و ذالك في كتابها "معجم المصطلحات اللغوية و الأدبية" أما (عبد الله الغدامي) في كتابه "الخطيئة و التكفير" يرى أن الترجمة إلى الشعرية غير دقيقة لأنها تميل إلى الشعر، و يقترح بديلا لها و هي (الشاعرية) حيث يراها مصطلحا يصف اللغة الأدبية في النثر و الشعر و يقوم في نفس العربي مقام (الشعرية) في نفس الغربي[2]، كما ترجمت إلى الأدبية، و نجد ذالك عند)نورالدين السد) في كتابه "الأسلوبية و تحليل الخطاب".

1- نورالدين السد، م،س، ص95.

2- عبد الله الغدامي، الخطيئة و التكفير من البنيوية إلى التشريحية، كتاب النادي الأدبي، الثقافي، السعودي، 1985، ص19.

و عند (توفيق الزيدي) في كتابه "مفهوم الأدبية في التراث النقدي" إذ يقول: "إن كان في أبسط تعريفه مجموعة النصوص التي توفر فيها البعد الفني لتؤثر على المستقبل، فإن الأدبية فإن الأدبية موجودة حتما في هذه النصوص"[1].

أما (رابح بوحوش) فإنه يترجمها إلى "الشعريات" حين قال: "و الشعريات (poétic) مفهوم حاول اللسانيون العرب و النقاد العرب نقله إلى العربية فاختلفوا و لو يتفقوا على تسمية واحدة"[2].

أما الترجمة الأكثر انتشارا بين القراء، و التي اجتمع حولها جل الدارسين العرب فهي(الشعرية)، ففي مقدمة الذين ترجمو مصطلح(queétipo) إلى الشعرية نجد (شكري المبحوت و رجاء بن سلامة) في ترجمتها لكتاب تودوروف(الشعرية)، و (محمد الولي و محمد العمري) في ترجمتهما كتاب (جان كوهين) "بنية اللغة الشعرية" و (صلاح فضل) في كتابه "أساليب الشعرية المعاصرة" و (حسن ناظم) في "مفاهم الشعرية"، و إن كثرة الكتابات المعتمدة مصطلح الشعرية تطمئن القارئ إلى هذا المصطلح، و تجعله يقبل عليه و يضرب عن المصطلحات الأخرى المنتشرة في الساحة النقدية، و بذالك يخرج من الفوضى الاصطلاحية الناتجة عن تعدد الترجمات إلى بر الاستقرار في اختيار المصطلح.

1- توفيق الزيدي، مفهوم الأدبية في التراث النقدي، سراس لنشر، تونس، 1985، ص03 .

2- رابح بوحوش، الأسلوبيات و تحليل الخطاب، مديرية النشر، جامعة باجي مختار، عنابة، د،ت، ص57 .

أ- الشعرية عند اليونان:

عند التحدث عن اليونان فإن أول ما يخطر ببالنا "أرسطو"، ولذالك كان أولى لنا أن نتكلم عن الشعرية عنده، و ذلك نظرا لما لمسه العرب عنده من اهتمام خاصة في كتابه (فن الشعر) و (الخطابة) فهو يرى "بأن اللغة في الشعر يجب أن تكون واضحة و غير مبتذلة"[1].

كما ورد أيضا في تلخيص (ابن سينا) لكتاب فن الشعر من أن "اللغة تستعمل للإغراب و التحبير و الرمز، و لنقل أيضا كالاستعارة و هو ممكن و كلما اجتمعت هذه كانت الكلمة ألذ و أغرب و بها تفخيم الكلام، و خصوصا الألفاظ المنقولة"[2].

و تأتي هذه النظرة إلى لغة الشعراء في تميز أرسطو بالأقاويل التي جعلها خمسة أنواع، و ما يهمنا نحن هو النوع الأخير منها و هو الأقاويل الشعرية:"و تأسس على أقوال مخيلة، تثير اللذة و المتعة "[3].

حيث قال البعض أن هذا النوع الأخير يبدو أكثر ميلا إلى الأدب و أبعد لتجريد، حيث تحدث أرسطو عن الاستعارة و ربطها بلغة الشعر لما فيها من وظائف الفهم التي ترتبط بالوضوح، و الوظيفة الجمالية في خروجها عن المألوف من الكلام، و وظيفة الإمتاع التي ترجع إلى التخيل مما يضيفه من لذة و استمتاع في القول.

و من خلال كل هذا الاستعارة و انزياح اللفظ، و هذا ما جعله لا يقدم نظرية شعرية متكاملة.

1- حازم القرطاجني، تح، محمد الحبيب بن خوجة، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، دار الغرب الإسلامي،ط2، سنة ..... ، ص85، نقلا عن : مهدي زيتون، اعجاز القرآن و أثره في تطور النقد الأدبي، ص410 .

2- م ن، ص103 .

3- شعرية التناص، جون كوهين و الجرجاني، ص14.

ب ـ الشعرية عند العرب:

لقد شكلت الشعرية العربية حقلا مدمجا في حقل الدراسات القرآنية، و قد أعطى العرب القدامى مصطلحات عديدة لشعرية فتارة سميت ب:"علم الشعر"و "عيار الشعر" و "صناعة الشعر" كما قال عنها (أبو سلام الجمحي) في حديثه: "و الشعر صناعة و ثقافة يعرفها أهل العلم"[1].

و كذلك عند (الجاحظ) وهذا الأخير الذي يرى : "فإنما الشعر صناعة و ضرب من الصيغ و حسن التصوير"[2].

1ـ عند الجاحظ:

أصبحت الشعرية ذات وظيفة بلاغية باعتماد القواعد الجمالية للغة و الابتعاد عن الوظيفة الابلاغية، وذالك طبقا لمقولته الشهيرة :"المعاني المطروحة في الطريق يعرفها العربي و الأعجمي..."[3]. أي الوظيفة الابلاغية موجودة عند عامة الناس رغم إختلاف طبقاتهم و تفاوتهم الاجتماعي و الثقافي.

أما الوظيفة البلاغية فلا تدرك إلا من خلال الاهتمام بعناصر دورة التواصل، فالوظيفة البلاغية تعتمد على النص من حيث حسنه و جماله.

2ـ عند حازم القرطاجني:

لقد بنى القرطاجني الشعرية على قانون التخيل، فجعله محور البلاغة الشعرية، وذالك حيث أن الشعر مؤلف من الكلام لا يشترط فيه غير التخيل، و قد عرف الوحدة الشعرية على أنها:"الوحدة اللسانية التي تشكل تخييلا، و قاعدتها الأساسية من حيث هي انزياح دلالي،

ودلالة إيحائية في نفس الآن... و هو ما يجعلنا ندرك الكلمة في الشعر لا تدرك من حيث هي كلمة محضة، أي من حيث أصواتها و معناها القاموسي، بل من حيث هي كلمات وقع فيها التخيل فزادها معنى وق المعنى المراد توصيله، مما أدى إلى توليد التعجب و الإلذاذ "[4].

1ـ إبن سلام الجمحي،طبقات فحول الشعراء، تح، محمد شاكر، ص05، نقلا عن محمد .....، الشعر العربي الحديث، بنياته و ابدلاتها، مطبعة فضالة، المغرب، ط1,1989، ص42.

2ـ الجاحظ، كتاب الحيوان، تح، رمضان عبد التواب،دار المعرفة لنشر و التوزيع، القاهرة ، دت، ص196.

3ـ شعرية التناص عند جون كوهين و الجرجاني، ص21.

4ـم ن ص 24

ج ـ الشعرية عند الغرب:

لقد بدأت الشعرية عند الغرب مع الشكلانيين الروس في إطار الشعرية البنيوية مع تطور الأسلوبية على يد مجموعة من الليسانيين البنيويين و التوليديين أمثال "بيروش"، "هدريكس" و "جاكبسون" و توالى الاهتمام بالشعرية من خلال أعمال و انجازات "ليتش"1966-1969 و "تودوروف" 1966-1967، ومجموعة "ليتيج"1970 و "بليث" 1975.[1]

ـ الشعرية عند خويسيه إفانكوس:

تناول إفانكوس في كتابه "نظرية اللغة الأدبية" مجموعة من النظريات من بينها "النظرية الشعرية" و كذا "شعرية التلقي" و نجد أن خوسيه إفانكوس قد تناول فكرة الشعرية بالتطرق إلى ما يسمى بالانزياح، حيث بين فكرة الشعرية من خلاله، بحيث أنه أشار إلى فكرة الانزياح تترك الخصائص الأسلوبية للنص بدون تفسير و هي لا تخلق بنفسها التأثير الشعري[2].

و بعد هذا التمهيد الموجز عن الشعرية و مسارها الذي كان حافلا عند اليونان مرورا بالعرب و الغرب أصبح التحدث عن الفضاء في الروايات عن شعرية الفضاء أمر لابد منه للوصول إلى حلول لتساؤلات التي طرحت من قبل.

1ـ محمد مشيل، مقولات بلاغية في تحليل الشعر، مطبعة المعارف للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، سنة1993، ص30.
2. شعرية التناص عند كوهين و الجرجاني، ص28.

المبحث الثاني:

2- مفهوم الفضاء:

لقد تباينت التعارف و المفاهيم مصطلح الفضاء من ناقد إلى آخر و من باحث لآخر، و يعود هذا التباين و الاختلاف إلى اختلاف وجهات نظر هؤلاء.
فقد برز الاهتمام به (مصطلح الفضاء) في الدراسات النقدية الأدبية التي ظهرت بعد الحرب الكونية الثانية،، فكان في بدايته مصطلحا أدبيا غير واضح، يفتقر إلى معرفة نظرية عميقة.
فمفهوم الفضاء يعد حديثا في مجال الدراسات النقدية الغربية، إذ لم يتسع الاهتمام به إلا في الربع الأخير من القرن العشرين عبر الدراسات التي قام بها كل من "جوليا كريستيفا" ، "جيرار جينيت" و "ميشيل ريمون" و "رولان برونوف" و غيرهم، و كذالك الكتابات التنظيرية التي قام بها النقاد الألمان خصوصا الناقد "ماير" الإضافة إلى كتابات "هنري متران" التي أسهمت بشكل كبير في تقريب الأسس الجمالية لهذا المصطلح.
كما كان لشعريين اهتمام كبير به، فعملوا على تطويره في أعمالهم النقدية، و ركزوا في بحوثهم على دراسة ما قصدوا به المكان التي تجري فيه الأحداث في القصة، وليس فضاء الألفاظ أو الفضاء الطباعي[1].
أما عربيا فلم يحظى الفضاء بالاهتمام إلا في السنوات الأخيرة من نفس القرن، وذلك من خلال دراسات متفرقة منها: دراسات "حميد الحميداني"، "حسن بحراوي"، "عبد المالك مرتاض"، "حسن نجمي"،"عبد الرحيم مواشدة" و "محمد مونيب البرسي".....الخ.
عند الغربيين حدد غريماس مفهوم الفضاء فقال عنه:"هو الحيز، و الحيز هو الشيء المبنى المحتوى من عناصر متقطعة، انطلاقا من الامتداد المتصور"[2].
أي أن هذا الحيز هو قبل كل شيء عبارة عن حيز ينطلق من امتداد متصور، و معنى التصور هو اللامحدود، فهذا الفضاء في نظر غريماس هو حيز لا محدود.

1- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، سنة1990،ص27 .
2- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية،بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني لثقافة و الفنون و الأدب، الكويت، شعبان1419هـ/ ديسمبر1996م، ص42.

و لكن رغم تحديده لمفهوم الفضاء قد أبدى غريماس حذرا شديدا من هذا المفهوم لاستعمالاته في السيميائية بمفاهيم متعددة و التي تتمحور حول قاسم مشترك تعتبر الفضاء من خلاله موضوعا مبنيا، و هذا واضح من خلال: "إن مصطلح الفضاء مستعمل في الدلائلية بمفاهيم متباينة، قاسمها المشترك هو اعتباره كموضوع مبني يتضمن عناصر متقطعة، إنطلاقا من الامتداد التعبير كاتساع مملوء، إن بناء الموضوع ـ الفضاء ـ يمكن فحصه من وجهة هندسية "بااخلاء أي ملكية أخرى" ومن وجهة نظر نفسية فيزيولوجية كظهور متصاعد لخصائص مكانية أو من وجهة نظر اجتماعية ثقافية كتنظيم ثقافي لطبيعة ....و إذا أضفنا جميع الاستعمالات الاستعمارية لهذا المصطلح فإن استعمال مصطلح الفضاء يتطلب حذرا شديدا من طرف الدلاليين"[1] .

كما يسترسل في حديثه قائلا: "هو بعد ممتلئ، دون أن يكون حلا لاستمرارية و يمكن أن يدرس هذا الشيء المبنى من وجهة نظر هندسية خالصة"[2].

معنى هذا أن الفضاء رغم لا محدوديته و رغم اتساعه و استمراريته فإنه يمكن دراسته على أساس أنه حيز مبنى. ومن الواضح أن مصطلح الفضاء في الدراسات النقدية المغربية يعد أكثر استعمالا و رواجا و وضوحا منه في الدراسات النقدية العربية، و يرجع هذا الاستعمال إلى وجود صلة عميقة للكتابة الأدبية في المغرب بمثيلاتها في الغرب، و كذالك نشاط حركة الترجمة بأنواعها خاصة في السنوات الأخيرة .

وقد تبين في هؤلاء الباحثين المغاربة كل منهم عرف الفضاء كل حسب متطوره الخاص.

فيقول حسن نجمي أن الفضاء: "هو المادة الجوهرية للكتابة الروائية الجديدة، و لكل كتابة أدبية..."[3]. و يقول أيضا: "هو إحدى العلامات المميزة للكتابة الروائية الجديدة، أي كتابة روائية تريد أن تكون جديدة"[4].

1- حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروتالحمراء، شارع جان، الدار البيضاء، 42 الشارع الملكي الأحباس، ط2، سنة1993، ص63.

2- نفس المرجع، ص42.

3- حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل،و الهوية في الرواية العربية، دراسات نقدية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، سنة 2000 ، ص59.

4- نفس المرجع، ص60.

إذن: الفضاء هنا يعتبر هو الأساس في أي عمل أدبي كان، خاصة الكتابة الروائية.
فالفضاء هو المجال الفصيح التي تصبح فيه مختلف التصورات الروائي جوا أو برا أو بحرا، و بمدى شساعة هذا الكون.
و الفضاء هو أول ما يتصوره أي فنان أو كاتب، فهو يأخذ جزءا من هذا الفضاء فيؤطره ثم يبدأ عمله فيه لهذا فهو أساس و جوهر عمل كل كاتب روائي.
يشير الدكتور حميد لحميداني إلى مفهوم الفضاء في قوله: "إن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا، إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية"[1].

و يتضح من خلال قول لحميداني بأن الفضاء الروائي هو عالم الرواية الواسع الذي تدور فيه أحداث الرواية و الذي يحتويها جميعا.

بينما يطلق عبد المالك مرتاض مصطلح الحيز على الفضاء، فهو يفضل استعمال كلمة الحيز عوضا عن الفضاء، وهذا ما أشار إليه في بعض كتاباته، فقد استعمل هذا المصطلح(الحيز عوضا من الفضاء) في كتابه "القصة الجزائرية المعاصرة" .

الفضاء في نظر عبد المالك مرتاض هو مقابل المصطلحين(space) بالانجليزية و (espace) بالفرنسية و هاتان اللفظتان مشتقتان من لفظة(ionspat) اللاتنية و التي تعني في الأصل الامتداد اللامحدود.
إذ يقول عبد المالك مرتاض : "لقد خضنا في أمر هذا المفهوم و أطلقنا عليه مصطلح الحيز مقابلا للمصطلحين الفرنسي و الانجليزي(espace،espace) في كل كتاباتنا الأخيرة ".
وقد علل الدكتور عبد المالك سبب تفضيله مصطلح الحيز على مصطلح الفضاء من خلال قوله : " ... إن مصطلح الفضاء من متصورنا على الأقل ، قاصر بالقياس إلى الحيز لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الهواء و الفراغ بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء و الوزن ، الثقل و الحجم و الشكل ... إلخ"[3]

1- حميد لحميداني ، بنية النص السردي من متطور النقد الأدبي،م س ، ص63.
2- عبد المالك مرتاض ، نظرية الرواية. م س ، ص141.
3- م ن ، ص141.

و كذلك الباحث المغاربي البوريمي تناول مصطلح الفضاء في كتاباته و بحوثه النقدية تعريفا و تنظيرا فقال : " أما في الاصطلاح ف الفضاء الروائي هو الحيز الزماني الذي تتمظهر فيه شخصيات و الأشياء الملتبسة الأحداث لعوامل عدة تتصل بالرؤية الفلسفية و نوعية الجنس الأدبي و يحاسبه الكاتب و الروائي و علم هذا الفضاء الروائي يتسع اصطلاحا ليحتوي أشياء متباينة و متعددة لا حصر لها بدءا من المساحة الورقية التي يتحقق عبر بيانها جسد الكتابة إلى المكان و الزمان و الأشياء و لغة الأحداث التي تقع تحت سلطة إدراكها عبر أنماط السرد والتي تجسد عالم الرواية " [1]

و من هنا نستنتج أن رأي البوريمي في تحديد مفهوم الفضاء يتوافق و رأي الدكتور عبد المالك مرتاض ، إذ يرى كلاهما أنه من الصواب استعمال كلمة الحيز بدل الفضاء ، لأن الحيز هو الإطار الذي تعمل المجتمعات على تحسينه ليتناسب مع صورتها ، و لذا أدرك الإنسان أهميته و بدأ بمحاكاة المظاهر الكونية و نقل الأشياء من حيزها المتداخل و المتغير و المضطرب إلى شكلها التعبيري الدال" [2]

بينما أشار آخرون منهم أكرم اليوسف إلى أن الإغريق لم يعرفوا لفظة الفضاء ، إذ لم تظهر في لغتهم كلمة تدل على المكان إنما عرفوا لفظة (topos) و تعني الموقع [3]

و قد أشارت لنصيرة زوزو هي الأخرى إلى مفهوم الفضاء و تطرقت إليه من خلال دراساتها حيث قالت عنه في بحث لها :

" وعموما الفضاء هو العالم الفسيح الذي تنتظم فيه الكائنات و الأشياء و الأفعال ، و بقدر ما يتفاعل الإنسان مع الزمن يتفاعل مع الفضاء " [4]

1- نزيهة حميمد ، دلالة المكان في الخطاب السردي عند هاني الراهب، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسوم اللغة العربية و آدابها،كلية الآداب و العلوم الاجتماعية، 2012/2011 ، ص.26

2- الطاهر عبد المسلم: عبقريةالصورة و المكان ، دار الشروق، ط1، عمان2002، ص58 .

3- أكرم اليسف: الفضاء المسرحي، دراسة سيميائية، دار شرق مغرب، دمشق، دط، ص.25

4- نصيرة زوزو:اشكالية الفضاء و المكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر، قسم الأدب العربي كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر ، العدد06 ،دط، جانفي2010 ، ص85.

و معنى ما ذهبت إليه لنصيرة زوزو في قولها أن الفضاء يخترق حياة الإنسان فيحس هذا الأخير بكينونته أينما حل ، أي أنه يعيش فيه و معه و لا يمكن لأي شيء في هذا الكون أن يكون منفصلا عنه أو متحررا منه فلا وجود لأي كان دور فضاء يحويه و يلفه ، أو بمعنى آخر لا توجد حياة بدون فضاء .

و كما سبق و ذكرنا سلفا فقد اختلف الدارسون في معالجتهم للفضاء باختلافهم في تحليل و دراسة الزمان ، و في هذا الخصوص يقول سعيد يقطين : " إذا كانت الدراسات اللسانية قد حققت أرضية خصبة لتطور دراسة زمان الحكى فإن الفضاء ظل مجالا مفتوحا للاجتهادات و لتطورات المتعددة التي لم تصل إلى بلورة نظرية عامة للفضاء [1]

و من خلال هذا القول و على حد ما أمكننا الوصول إليه نفهم أن الدراسة في مجال الفضاء الفني الروائي لم تتحدد معالمها بعد ، و لا تزال الدراسات في تطور و تواصل ، فهيكل هذه الدراسة المشتقة لم يكتمل بعد ولم يصل بعد إلى مرحلة تكوين نظرية عامة للفضاء وبذلك تبقى مجرد اجتهادات.

عموما يمكننا القول أن هؤلاء النقاد و الباحثين و إن اختلفت وجهات نظرهم و تعريفاتهم للفضاء (الفضاء الروائي) إلا أنهم اجتمعوا على أمر هام هو أهمية الفضاء .

حيث يعتبر الفضاء عندهم و على حد ما أمكننا التوصل إليه من خلال جمع آرائهم المكون المهم في تكوين الإنسان و سلوكه فهو يعبر عن المقومات الاجتماعية و الثقافية للمجتمعات ، و هو أيضا مقوم لتأسيس في مسار الكينونة .

كما يعتبر الفضاء في المكونات التأسيسية التي يعتمد عليها في العمل الروائي فهو بمثابة بنية تنتظم فيها العلاقات و الكائنات و الأشياء .

و نظرا لأهمية الفضاء نجد الروائيين يعملون جاهدين على تحسينه و إعطاءه دلالة تتناسب مع شخصيات الرواية و صورها و لذلك أدركوا أهميته و بدأ بمحاكاة المظاهر الكونية و نقل الأشياء من حيزها المتداخل ، والتي تعطينا شكلا تعبيريا دال

1- سعيد يقطين، البنيات الحكائية في السير الشعبية،المركز الثقافي العربي، ط1، سنة1997، ص238 .

أنواع الفضاء الروائي:

لم يحظى الفضاء أو الفضاء الروائي فيما مضى باهتمام الدارسين و ذالك لعدم إعطاء أهمية للوظائف التي يرد بها داخل البناء الروائي كما أنه يوجد مجموعة من المسارات لبحث مرسوم بدقة، كما توجد مسارات أخرى على شكل أو على هيئة نقطة متقطعة، وهذا ما سمح لنا بالقول أن أي اهتمام بالفضاء الروائي أو المكان الحكائي أو أية أبحاث أخرى متعلقة به يمكن اعتبارها دراسات حديثة لم تعرف التطور و الاكتمال للدرجة التي يصبح فيها موضوعا منفصلا بحد ذاته أو نظرية متكاملة عن الفضاء أو المكان الحكائي، و نحن قد سبق و أن أشرنا إلى ذالك في المبحث السابق إلى مفهوم الفضاء، و لذالك إرتأينا أن نعرض في هذا الخصوص الأنواع التي تم التعارف عليها من طرف النقاد وهي ثلاثة و هي: (الفضاء النصي، الفضاء الجغرافي، و الفضاء الدلالي)، ومن الباحثين من أضاف نوعا رابعا و هو الفضاء كمنظور أو الفضاء كرؤية.

أ- الفضاء النصي:(l'textuel espace)

يعتبر الفضاء النصي أحد العناصر الثلاثة المكونة للفضاء في الرواية، و هو ما يعرف على أنه الحيز الذي تشغله الحروف الطباعية على الورق[1].

"ويقصد به الحيز الذي تشغله الكتابة باعتبارها أحرف طباعية، على مساحة الورق، و يشمل ذالك طريقة تصميم الغلاف و وضع المطالع، و تنظيم الفصول، و تغير الكتابة المطبعية و تشكيل العناوين، و غيرها"[2]، وقد اهتم (ميشيل بوتور M .rutouB) اهتماما كبيرا في بالفضاء النصي و يقول في هذا الشأن: "إن الكتاب كما نعهده اليوم، هو وضع مجرى الخطاب في أبعاد المدى الثلاثة وفقا لمقياس مزدوج و هو طول السطر و علو الصفحة"[3].

1- عبد المالك مرتاض ،في نظرية الرواية، مس، ص75.

2- mitrand Hanri، duroman p discours el192

3- ميشيل بوتور، ترجمة فريد أنطونيوس: بحوث في الرواية الجديدة منشورات عويدات، بيروت ـ لبنان ـ ط1، سنة 1971، ص122.

وقد أشار بوتور إلى مجموعة من المظاهر تشكل فضاء النص أهمها: "الكتابة الأفقية، الكتابة العمودية، الهوامش، الرسوم و الأشكال، الصفحة ضمن الصفحة، ألواح الكتابة، الفهارس و غيرها" [1].

من هذا المنطلق نجد أن الفضاء النصي في منظورهم هو ذالك الكل المشكل للقصة، سواءا تحدثنا عن شكلها أو عن الأحرف أو الكلمات(الكتابة) أو الرسوم إن وجدتن و الرموز و الغلاف و ما إلى ذالك من المكونات الشكلية.

و يقول جون قسجربر في خضم حديثه عن الفضاء النصي: "و لما كانت الألفاظ قاصرة على أن تشيد فضاءها الخاص فإن ذالك يدعوا الراوي إلى تقوية سرده بوضع طائفة من الإشارات و علامات الوقف في الجمل داخل النص المطبوع، وهكذا نتيجة التقاء فضاء الألفاظ بفضاء الرموز الطباعية فينشأ فضاء جديد ...،فضاء الصفحة و الكتاب بمجمله، و الذي يعتبر المكان المادي الوحيد في الرواية أين يجري اللقاء بين وعي الكاتب و وعي القارئ "[2].

و في هذا يمكننا القول أن الفضاء النصي هو الفضاء الذي يدعوه النقاد بالفضاء الطباعي، و هو يعنى بتركيب الفقرات و المشاهد و الفصول، أي أن الصورة التشكيلية لنص القصصي (الرواية) الذي بلا شك يتعالق مع المحتوى الداخلي له، أي مضمونه و هو بهذا يقدم تسهيلات للقارئ من شأنها أن تعمل على إقامة الصلة بين النص و القارئ، وقد تسهم في توليد رغبة لدى القارئ لجعله يقبل بشغف على قراءة النص و تحليله بعمق و رويه.

ولقد سبق و أن قلنا بأن بوتور قد أشار إلى مجموعة من مظاهر تشكل الفضاء، بينما يذكر حميد لحميداني مظاهر أخرى لم يشر إليها بوتور ومن هذه المظاهر [3] :

1- حميد لحميدان بنية النص السردي، م س، ص56.

2- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،"الفضاء ـ الزمن ـ الشخصية"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء لنشر و التوزيع، بيروت ـ لبنان ، ط2، سنة 1990، ص22.

3- حميد لحميداني، بنية النص السردي، م س ، ص56.

1- الكتابة الأفقيــة:

وهي الكتابة العادية التي تبدأ من بداية الصفحة من أقصى اليمين إلى نهاية السطر من أقصى اليسار، و إذ خلت من الإبراز، تغيير بنط الكتابة و زيادة كثافته ـ كانت كتابة أفقية بيضاء، على أن هذه الطريقة و إن كانت تقليدية سائدة في معظم الكتابات ـ لا تخلو من أهمية، فقد يوحي رص الكلمات متتابعة بتزاحم الأحداث و الأفكار في ذهن الشخصية، وقد استخدم السحار هذه الطريقة في رواية الشارع الجديد، فقد تزاحمت الأفكار في رأس "جلال" و هاجت في قلبه المشاعر، وتوزع أمره بين اليأس و الرجاء فراح يرقب "عفاف" و ينتظرها في قلق" بدأ ينبت في جوفه" .....إن تزاحم الأفكار في ذهنه تصوره تزاحم الكلمات على مساحة الصفحة المكتوبة[1].

و نمثل على ذلك باعتماد على رواية "البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج:

ـ و أنا أدخل إلى البلدية وجدت حسين الكهروبائي معلقا على الكرسي، أصبحت أعرفهم كل الموظفين من الكبار حتى الصغار،بأسمائهم و ألقابهم، و أحيانا بنعوتهم، كان حسين يتعرق و يتنفس بصعوبة بسبب سمنته و ثقل جسمه، يحاول جاهدا أن يركب لمبة احترقتمنذ مدة طويلة.
ـ لماذا لا يرممون هذا الشق الخطير مثلما تفعل الآن؟ ستسقط هذه البناية الضخمة و الجميلة يوما ما على رؤوسكم الخشنة، قبل أن تسقط على غيرهم.

1- عبد الحميد جودة السحار: الشارع الجديد، ط/ نهضة مصر، ص 220-221.

2 ـ الكتابة العمـوديـة:

و هي الكتابة التي تستغل فيها الصفحة بطريقة جزئية فتوضع الكتابة عن يمين الصفحة، ويترك يسار الصفحة خاليا من الكتابة، و ذالك إذا أنشأ الكاتب حوارا سريعا على هيئة جمل قصيرة أو مفردة، بل إنها تقصر إلى أن تصبح كلمة، بل قد يضع الكاتب نقاطا دليلا على محذوف[1].

و الكتابة العمودية من خلال رواية "البيت الأندلسي" تكون كالتالي:

ـ صباح الخير عمي فورتو.

ـ صباح الخير يااللنمس، وليدي تحب تشوف الشاوي؟

ـ نعم؟ مشغول؟

ـ الحال متعجبش!

ـ الخير ....الخير يا عمي فورتو.

ـ ربي يعلم واش راح يكون.

وقد تأتي الكتابة عن يمين الصفحة و عن يسارها و يترك وسط الصفحة فارغا، و ذالك إن ضمن الكاتب نصه الروائي شعرا أو أغنية بلغة أجنبية، فيكتبها عن يسار الصفحة و الترجمة على يمينها و يترك ما بينهما فارغا، و قد وظف السحار هذه الإمكانية في رواية "الحصاد" حيث يقول: "فراح يجتر ذكرياته مع (إيفا)و دندن بأغنية الغالس التي كانت تغنيها: أقبل يدك يا سيدتي و أتمنى لو أنها ....."[2].

1ـ عبد الحميد جودة السحار، النصف الآخر، ط/نهضة مصر، ص260.

2ـ عبد الحميد جودة السحار:" الحصاد" ط/ نهضة مصر ص 359.

3 ـ التــأطيـــر:

و يقصد به "الصفحة داخل الصفحة" على حد تعبير ميشال بوتور، و عادة ما يأتي ذالك التأطير داخل الصفحة المكتوبة بالكتابة البيضاء" البنط العادي في الكتابة" و يعمل التأطير على جذب انتباه القارئ إلى قضية محددة في الزمان و المكان، كما يقوم بتحفيز الواقعي للقارئ إذ يمثل اختلافا ـ من نوع ما ـ داخل الصفحة ، إنه كإشارة مرور تنبه عابري الطريق فلا يأتي عبورهم سريعا..... وقد استخدم السحار التأطير في رواية " النقاب الأزرق" يقول الراوي: " ووقعت عيناه على لافتة صغيرة من النحاس حفر فيها "اسماعيل السروري ـ مصلحة المساحة"[1]، و هي اللافتة كانت على الشكل التالي:

اسماعيل السروري مصلحة المساحة

و في رواية " البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج، يكون التأطير كالتالي:

الورقة الأولى المحروسة ، شتاء ١٥٧.

1ـ عبد الحميد جودة السحار: " النقاب الأزرق" ط/نهضة مصر ص133.

4 - البياض:

ينبئ البياض عادة عن نهاية نقطة محددة في الزمان و المكان، أو نهاية فصل و بداية آخر....و قد يشتغل البياض للفصل بين أحداث متعلقة بشخوص معينين لتأتي أحداث أخرى متعلقة بآخرين.... و تكثر هذه الحالة في روايات الأجيال مثل رواية "الشارع الجديد" و "في قافلة الزمن"....و يقول الدكتور لحميداني في هذا الصدد: "يعلن البياض عادة عن نهاية فصل أو نقطة محددة من الزمان و المكان"[1]. و معنى ذالك أن البياض يكون في نهاية كل الفصل أو مقطع معين من الرواية، و هو يعلن أو يشير لنا عن نهاية هذا الفصل أو المقطع فهو إذن بمثابة إعلان عن نهاية.

مثل:

أغمضت عيني على صوت الأمواج التي تصاعدت عاليا و أصبحت تضرب السفينة من كل الجهات، بهدوء انزلقت في عمق روسا روخا، نزعت مخطوطة العاشقين و نجوم الأفلين من يديها، وضعت رأسي على ركبتيها ثم نمت طويلا و كأني مت.

ص102

1- حميد لحميداني: بنية النص السردي ،م س ، ص 57.

5 - التشكيل:

بحديثنا عن الروايات العربية يستوقفنا نوعا هذا التشكيل، فالتشكيل في رواياتنا العربية ينقسم إلى نوعان هما التشكيل الواقعي و التشكيل التجريبي و نحن سنحاول إبرازهما على التوالي :

*** التشكيل الواقعي:**

و يشير هذا النوع من التشكيل إلى أحداث القصة أو يحمل مشهدا مجسدا لحدث من حوادثها، فلا يحتاج القارئ إلى عناء كبير في الربط بين النص و التشكيل و يسهل هذا عليه عملية التصور و ذالك بسبب دلالته المباشرة على مضمون الرواية و تعتبر روايات نجيب محفوظ مثلا نموذجيا لاستغلال الرسم الواقعي في تشكيل فضاء النص في لوحات ذات طابع مشهدي[1].

*** التشكيل التجريبي:**

و هي عبارة عن لوحة غلاف تجريدية يؤدي الفنان دلالتها من خلال رمزها، و امتدادها الدلالي، وهي تتطلب خبرة فنية عالية و متطورة لدى المتلقي، فعلى هذا القارئ الناظر إلى الغلاف أن يتمتع بنظرة ثاقبة و ذكاء ناضج لإدراك بعض دلالاته[2].

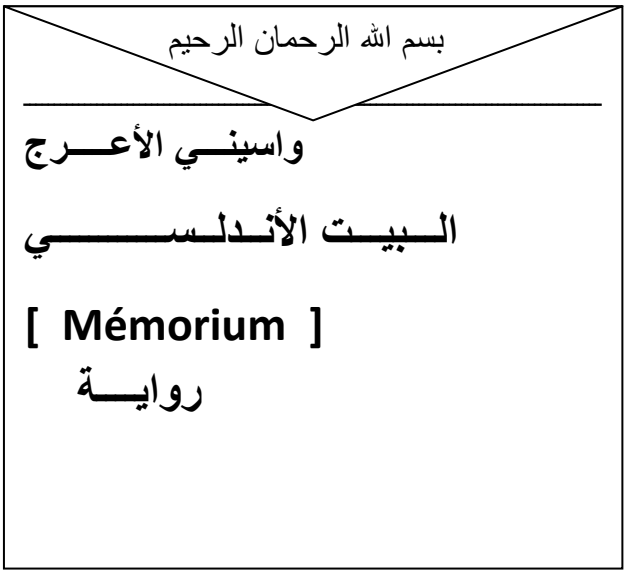

الفضاء الحر

1- حميد لحميداني، بنية النص السردي ،ص 58.

2- م ن ، ص60-61.

6 ـ ألواح الكتابة:

و أقصد بها اقتباس فقرات أو كلمات أجنبية أو مقتطفات من لهجات شعبية و توظيفها في نسق الكتابة الأصلية التي تعتمد الفصحى في تعبيرها، و هذا التشكيل يقوم بدور التحفيز الواقعي، حيث يختلف تفاعل القارئ مع هذه العبارات الأجنبية أو اللهجات المحلية حسب الرصيد الثقافي الذي يميز كل قارئ عن غيره،و استخدم السحار المصطلحات العلمية و الطبية، في سعي "سعيد" للحصول على شهادة طبية من الخارج تؤهله زميلا في جمعية الجراحين بلندن عبر الكتاب بالاسم العلمي لتلك الشهادة و هو FRCS، وبدلا من تشخيص المرض بأنه " قلب البنن الناقصة" عبر المصطلح الطبي:aby Blueb [1].

إن الفضاء النصي يعتبر فضاء مكاني لا يمكن تجاهله أثناء تناول العمل الروائي بالقراءة و النقد و التحليل و الإدراك الخاص بجماليات الرواية باعتبار ذالك الفضاء النصي ـ بمظاهر تشكيله ـ خلفية يتشكل عليها الفضاء الروائي، وباعتباره أيضا بداية ينطلق منها المتلقي في تشكيله لفضائه الروائي المتخيل، و من ثم فإن تناول ذالك الفضاء النصي بالدراسة و التحليل و استنطاق الدلالات أمر يحتاج النقد الأدبي في عالمنا العربي للوقوف معه وقفات متأنية تعطيه قدرا من الاهتمام يقف به على قدم و ساق مع ذات الاهتمام الذي يوليه لنص الروائي ذاته.

و نمثل على ذالك من خلال رواية "البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج الذي اعتمد على توظيف لهجات محلية شعبية في نسق الكتابة الأصلية التي تعتمد الفصحى في تعبيرها مثل:

ـ سارة؟ سارة؟ وينك ياصارة؟

ـ ما شفتش سارة؟

ـ أنا عندي شغل، إذا رجعت قل لها تتلفن لي نقالها مغلق من الصباح.

ـ إذا شفتها قل لها أن لا تخرج من البيت، الجو مش مليح اليوم.....

ص124-125

1ـ ينظر الشارع الجديد ، ص442.

ب ـ الفضاء الجغرافي: l`Géographique epace

الفضاء و مفهومه هو ما أشرنا إليه سابقا، أما الجغرافيا فيقول عبد المالك مرتاض: "لفظ الجغرافيا انطلاقا من أصله الإغريقي القديم يعني علم المكان"[1] ، ومن هنا نفهم أن الفضاء الجغرافي هو الفضاء المكاني أي المحدود و المؤطر، فالفضاء الجغرافي هو الذي يؤطر الرواية.

إلا أنه هناك فرق بين الجغرافيا التي تعني المكان الحيز الأدبي كما بين لنا عبد المالك مرتاض، و هذا يظهر في معنى قوله: "إن الحيز الأدبي الروائي ليس الجغرافيا، و لو أراد أن يكونها، إنه مظهر من مظاهر الجغرافيا و لكنه ليس بها".
و قد عاد و علل سبب هذا لاختلاف لأن هذا الفضاء الروائي أكبر مساحة من الجغرافيا لأنه خيالي و ليس واقعي، فهو طليق في هذا الفضاء الرحب لا تحده سهول و لا بحار، فيقول عبد المالك مرتاض. "هو ذالك الحيز المكاني الذي يؤطر الرواية"[2]، وتدور فيه أحداثها و تتحرك فيه شخصياتها و تقوم بأفعالها فيه.
فالفضاء الجغرافي في الرواية يشمل كل الأماكن التي تتحرك فيه شخصيات الرواية، سواء كانت مدنا أو أريافا أو قرى أو بيوتا أو وسائل النقل أو أماكن الإقامة....إلخ.
هذه الأحداث لابد لها أن تقع في مكان معين، في حيز معين و هذا الحيز أو المكان هو الفضاء الجغرافي، و بالضرورة في كل رواية ثمة حد أدنى من الإشارات تجعل القارئ أو السامع لرواية يتصور المكان الذي تنتجه حكاية الرواية، والحيز الروائي يعكس مثول الإنسان في صورة خيالية و هي الشخصية التي ينبغي لها إلا أن تضطرب و تدور في حيز جغرافي أو في مكان ما"[3].

1- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية،ص143
2- م ن ، ص75.
3-عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية م س ، ص 143.

و مما يجدر بنا التنبيه إليه هو أن دراسة الفضاء الجغرافي لا يمكن أن تنفصل بحالة إحالته المرجعية، الواقعية ، الثقافية ، الاجتماعية و التاريخية فهو فضاء يحيل على المرجعي بكل لوازمه ، و لكنه لا يطابقه بالضرورة، فهو يستقصي كما سبق و أشرنا المدن و القرى و الشوارع، كما دخل إلى البيوت و يعنى بالغرف و تأثيثها، و كيفية اشتغال الكاتب على هذه العناصر المكانية، و باختصار يمكننا القول أن الفضاء الجغرافي هو الذي يمكن قارئ الرواية من تصور أحداثها و فهمها و حتى الاستمتاع بها.

فالفضاء الجغرافي إذن هو السمة الأساس التي تطبع مقولة" الفضاء" و هو المكون الأكثر حضورا و تجسيدا في العمل الروائي، فالفضاء الجغرافي هو الحيز المكان يؤطر الرواية، و بالضرورة ثمة أدنى من الإشارات الجغرافية في كل رواية، يجعل القارئ يتصور المكان الذي تنتجه حكاية الرواية، ومن المناسب التأكيد هنا أيضا أن دراسة الفضاء الجغرافي لايمكن أن ينفصل بحال عن إحالاته المرجعية الواقعية و الثقافية و الاجتماعية و التاريخية، فهو فضاء يحيل على المرجعي بكل لوازمه، و لكنه لا يطابقه بالضرورة و هو يستقصي المدن و القرى و الشوارع، كما يدخل إلى البيوت و يعنى بالغرف و تأثيثها و كيفية اشتغال الكاتب على هذه العناصر المكانية.

ج ـ الفضاء الدلالي: l`sémantique espace

و هو ما أطلق عليه بعض الباحثين بالمظهر الخلفي، و هو فضاء له صلة بالصور المجازية و ما لها من أبعاد دلالية، و مما تمكنا من الوصول إليه أنه يمكننا شرح طبيعة الفضاء على النحو التالي:

إن لغة الأدب بشكل عام لا تقوم بوظيفتها بطريقة بسيطة إلا نادرا، فالتعبير الأدبي لا يؤدي إلى معنى واحد فقط أو ليس له معنى واحدا فحسب فهو متعدد و لا ينقطع عن أن يتضاعف إذ يمكن للكلمة الواحدة أن تؤدي معنيين، وتقول البلاغة فيهما: (المعنيين الذان تؤديهما كلمة واحدة) أن أحدهما حقيقي و الآخر مجازي، إذن هناك فضاء دلالي يتأسس بين المدلول المجازي و المدلول الحقيقي، و الفضاء من شأنه أن يلغي الوجود الوحيد للامتداد الخطي للخطاب[1].

و نجد البعض قد اعتبروا أن هذا الفضاء ليس سوى ما ندعوه عادة (صورة)، و يقول في نفس هذا السياق و في هذه النقطة تحديدا جيرار جينيت: "إن الصورة في الوقت نفسه الشكل الذي يتخذه الفضاء، وهي الشيء الذي تهب اللغة نفسها له، بل إنه رمز فضائية اللغة الأدبية في علاقاتها بالمعنى"[2].

و مع أنه ليس من الضروري أن تكون جميع الروايات خالية من الصور، فإننا نشعر أن مفهوما مثل هذا الفضاء بعيد عن ميدان الرواية، و إذ كانت له علاقة وطيدة بالشعر فإنه ليس من الضروري أيضا أن يكون مبحثا حقيقيا مرتبطا بالفضاء.

كما أن الفضاء في الواقع ليس له مجال مكاني ملموس فهو مجرد مسألة معنوية، و غالبية النقاد كانوا يراعون شرطا أساسيا عند التحدث عن الفضاء و هو وجود مجال مكاني معين يمكن أن يدرك أو يتخيل، كما يمكن أن يشتمل على أشخاص أو حتى على أحرف طباعية[3].

فعندما يشكل الروائي فضاءه الروائي، فإن ذالك ينطوي على أهمية كبرى لأن هذا الفضاء مراقب من حيث المحصلة العامة من الروائي نفسه، و يكون بالتالي محرقا رؤيويا يختف خلفه الكاتب، و يصبح تشكيلة خطة عامة تحيل على منظور الكاتب، ذالك أن الكاتب ينيط وظائف متعددة إزاء النص و الراوي و القارئ[4]، و يشار هنا إلى أن الفضاء الدلالي لن تتم دراسته بشكل منفصل، لأن تتبع مدلولاته يعني البحث عن تجليات هذه المدلولات في الفضاءين الجغرافي و النصي.

1- حميد لحميداني ، بنية النص السردي، م س، ص61.

2- م ن، ص61.

3- م س، ص62

4- حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، م س ، ص24-25.

و من المناسب أن ننبه إلى ما قلناه أن كلمة (المكان) لا تبدوا ذات دلالة دقيقة مما يمكن أن يدرس تحت عنوان (الفضاء الروائي)، فالمرء لا يمكنه أن يتحدث عن مكان واحد في الرواية،

حتى إن المكان الواحد قد يكون عرضة لتعدد وفقا لزوايا النظر المختلفة لشخصيات و لروائي أيضا، فالمكان إذا ليس (مكان جغرافي) بل هو مكان روائي بكل ما تعنيه الكلمة، فإذا أضيف إلى مجموع الأمكنة الروائية رأو المكان المتعدد مفهوما للدلالة الممتدة للمكان، و التشكيل الطباعي[1].

- إن الفضاء الدلالي هو ما ارتبط بالبلاغة الكلاسيكية بالصور و يقول (جنيت) أيضا في شأن هذا الضرب مايلي: " يتأسس الخطاب من مجموعة دوالي حاضرة تقوم مقام سلسلة مدلولات غائبة، على أن اللغة الأدبية بخاصة لا تعمل بهذه الكيفية البسيطة، حيث إنها غير أحادية المعنى، إذ تبقى في حالة توالد و تضاعف مستمر، حيث يمكن أن تحمل اللفظة الواحدة دلالتين تقول البالغة عن أحدهما أنه حقيقي، و عن الآخر أنه مجازي"[2].

و هذا ما قلناه سابقا و بتعبير (برنار فاليط): "إن الفن من طبيعته أن يكون متعدد دلالة"[3].

- يعتبر الفضاء الدلالي الذي يبحث عنه الناقد في العمل الروائي متناثرا في ثنايا العمل الروائي ككل، و لا يمكن أن نخضعه بعنصر دون الآخر، فلتوظيف بعض الأمكنية دون غيرها دلالة معينة، كما يحمل واشي "الغرفة" مثلا ببعض الصفات رموزا خاصة،و على هذا الأساس سيكون هذا الصنف حاضرا في ثنايا الأفضية ككل، و سيكون الخفي الظاهر في الوقت نفسه، لن نمو ضعه في مكان معين، و إنما سنلقيه متمظهرا بدافع القوة التي يفرضها الروائي عليه، و بالتالي سيتضمن في دراسة الأفضية الثلاثة (الفضاء الجغرافي ، الفضاء رؤية سردية و الفضاء النصي) و من هذا سنعتبر أن أقسام الفضاء الروائي حسب رأينا ثلاث و هي كتالي:

1- حسن البحراوي، نية الشكل الروائي، م س ، ص26.
2- ابن درويش، أشكال الفضاء الروائي في الخطاب النقدي المعاصر ، سنة2009، ص07.
3- م س ، ص08.

-الفضاء الجغرافي: و الذي نراه السيمة الأساس التي تطبع مقولة " الفضاء" و المكون الأكثر حضورا أو تجسيدا في العمل الروائي.
-الفضاء رؤية سردية: و نعتبره أدنى درجة من المكون الأول، على أنه يكتسب أهمية باللغة في التعبير عن وجهات النظر، وكشف الأفكار و الرؤى و القناعات.
- الفضاء النصي: و نعده عنصرا مساعدا على استجلاء بنية الفضاء ككل، و كاشفا عن خصوصيا الفضاءين السابقين، إذا أحسن الناقد قراءته ووصلهما.

3- العلاقة بين الفضاء و المكان:

لقد سبق و ذكرنا أن مصطلح الفضاء يقابله مصطلحي espase و spase بالغتين الفرنسية و الإنجليزية، و هو ناتجا عن الترجمة إلى اللغة العربية، هذا الترجمة أضافت كما هائلا من المصطلحات الجديدة مع مفاهيمها إلى لغتنا، " و لعله ما من قرين لترجمة البشرية مثله، فهو عمادها و مصطلحها، و هو مغذيها و منطلقها و مصبها و هو ترجمتها أيضا"[1].

ففي النقد الأدبي يصعب التمييز بين مصطلحين متداولين خاصة حينما يتعلق الأمر بالترجمة لما يسمى: الفضاء(espase) و المكان (lieu)، حيث أهمية المكان لا تخفى على أحد، و الاهتمام الكبير به يعود إلى حضوره الكثيف في كل مناحي الحياة و لقد فرق الباحثين الغربيين بين المصطلحين (الفضاء و المكان) و اتبعوا ما جاء في مقال ل "visy Giles " في تحديده المصطلحين: " المكان موضع محدد {في حين} يتشابك الفضاء في تشكل أكثر يرتبط بسكن أو موضع الإنسان "[2].
و ممن اتبع (غيليس) نجد (رولان برونوف) وكذا (هنري متران).....الخ.

1- فهد لحسين المكان في الرواية البحرينية، دراسة نقدية ، دار فراديس للنشر و التوزيع، البحرين، ط1، ص66.

2- Roland Bourneuf et Real quellet ; univers du Roman ;p ;u ;f ;1972 ;p114
Hanri Mittrane: Discours du Roman ;p193-194

أما العرب فلا يصطنعون مصطلح "الفضاء" في كتاباتهم النقدية بخاصة [1] إنما يحتل مصطلح المكان عندهم مقاما طباعيا أكبر، كما يرفض البعض لفظة "الفضاء" و يرتضى تسميته أخرى، كما فعل " عبد المالك مرتاض" الذي يستعيض بها مصطلحا آخر هو " الحيز" إذ يرى من منظور الخاص أن المفهوم الأول " قاصر بالقياس إلى الحيز، لأن الفضاء من المعلوم أن يكون معناه جاريا في الخواء و الفراغ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء و الوزن الثقل و الحجم و الشكل، على حين أن المكان نريد أن نوقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده"[2]. إن الاهتمام الكبير بالمكان يعود إلى حضوره الكثيف في كل مناحي حياتنا، و لعظم قدره في الحياة الإنسانية بعامة " و لعله مامن قرين لترجمة البشرية مثله، فهو عمادها و مصطلحها و هو مغذيها و منطلقها و مصبها و هو ترجمتها أيضا"[3].

ينبه"حسن نجمي" – و نحن نبحث في قضية المكان و علاقته بالفضاء – إلى ملحوظة نراها هامة في هذا الصدد، مفادها أن "غالب هالسا" ارتكب خطأ فادحا، حين أقدم على ترجمة كتاب (l de queétiPo`espace) " شعرية الفضاء" لغاستون بشلا (stonGa arBashel) إلى (جماليات المكان) و هي الجناية الأولى التي شوهت خصوصية هذين المصطلحين، و تركت ظلالها على دراساتنا فيما بعد!، و قد يستغرب كثر وضع هذا العنوان، و الحال لمقابل

1- عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية " بحث في تقنيات السرد "، المجلس الوطني لثقافة و الفنون و الأدب، الكويت، 1998، ص141-142.

2- م ن، ص141.

3- عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية الصورة و الدلالة، كلية الآداب ..... دار محمد علي لنشر، الجمهورية التونسية،ط1، 2003، ص07.

العربي لمصطلح(l `espase) هو الفضاء كما أن مقابل العربي لمصطلح (lieu) هو المكان،و هذا يفسر أن حين نجمي ضد فكرة : الفضاء هو نفسه المكان، أو أن الفضاء و المكان متساويان و لهما نفس الدلالة، فهو عنده مختلفان في الدلالة، و لا يؤديان نفس المعنى، فحسبه للفضاء مفهوم خاص و دلالة خاصة بعيدة كل البعد عن مفهوم دلالة المكان، فالفضاء عنده يعبر عن مفهوم واسع و غير محدود على عكس المكان، فهو يعبر عن موقع محدد و ليس متفتح الأرجاء[1].

و قد أثيرت قضية الفضاء و المكان في (الرواية العربية) التي أقيمت بفاس سنة 1979 ، و ذالك حين قسم "غالب هالس" المكان في دراسته الموسومة ب: " المكان في الرواية العربية" إلى ثلاث أقسام هي : - المكان الزماني ، المكان الهندسي و المكان كتجربة معاشة[2]، و قد اعتبر كل من الفضاء و المكان هما نفس المعنى و الدلالة، ووصل في كلامه في ندوته تلك الندوة إلى الغاء دور الفضاء أصلا مما أدى إلى طرح تساؤلات خلال الندوة و اختلاف بينهم في أرائهم فنجد على سبيل المثال (محمد براد) قد رفض تقسيم هالس قائلا: " لا يمكن تقسيم الأمكنة و الفضاءات في هذا الحال لأنها كلها مجازية لا تساوي الواقع(....) كما لايمكن أن نقول: مكان هندسي أو مكان معاش لأن جميع الأمكنة لها أبعاد هندسية قد يصفها
الكاتب و قد لا يصفها و قد يستنبطها من خلال إحساساته الداخلية، و المكان العادي يظل بدوره فضاء (....) أن هذه التصنيفات (....) تعوم إدراكنا لأهمية الفضاء"[3].

1- ينظر: حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، ص42.

2- غالب هالس المكان في الرواية العربية ، مجموعة من الباحثين، الرواية العربية، " واقع و أفاق"دار ابن رشد لطباعة و النشر، ط1 ، 1981، ص217-225.

3- مجموعة من الباحثين، الرواية العربية " واقع و أفاق"،ضمن مناقشات ملتقى الرواية العربية (الجديدة)، ص396.

و ممن تطرق إلى علاقة الفضاء بالمكان أيضا الدكتور"سيزا أحمد قاسم" فقالت : " و بذالك نجد أن النقاد المحدثين يستخدمون ما يقابل كلمة الموقع (الفضاء)و (المكان، الفراغ) لتعبير عن مستويين مختلفين للبعد المكاني، أحدهما محدد يرتكز فيه مكان وقوع الحدث(المكان)، الآخر أكثر اتساعا و يعبر عن الفراغ المتسع الذي تنكشف فيه أحداث الرواية ليظهر الفضاء"[1] .

و قصدت في كلامها النقاد الذين يعتبرون الفضاء أكثر اتساعا و شمولا من المكان الذي هو محصور أو مربوط بسؤال: أين جرت أحداث الرواية؟ أو أين وقع حدث معين في الرواية بالضبط؟ أما الفضاء فهو الحيز الذي تدور فيه الرواية ككل، فرأي الدكتور في هذا الموضوع من رأي النقاد الذين تحدثت عنهم.

ومن خلال بعض هذه الآراء التي استعرضناها يتضح لنا من خلال قولهم أن المكان هو جزء من الفضاء و الموقع المحدد و المعين الذي يقع فيه حدث ما، أما الفضاء فهو ذالك المجال الفسيح الذي مجموع الأمكنة المختلفة الموجودة في الرواية على مدى اتساعها و تمددها، و بذالك تعتبر فضاء واحد، و يبقى الفضاء بذالك دوما مرتبطا بشيء وهمي مطلق رمزي، إنه يحيط بالكل، بكل الأمكنة على الأقل، لكن لا نعثر له على تواجد حقيقي، إنه موجود في اللامكان و هو كائن زئبقي لا يمكن الامساك بكنهه[2]، و بذالك بقي المشكل الأبدي الذي استعصى حله بيد منتجيه الأوائل الذين سلموا بمحدودية فهمهم اتجاهه، و ألقى الأمر بظلاله أيضا على الدراسات العربية التي لم تجد بدا غير قرنه بالمكان.

1- سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية(دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، دار التنوير-بيروت-لبنان،ط1، سنة1985،ص76.
2- نصيرة زوزو،اشكالية الفضاء و المكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر، م س ، ص88.

الفصل الثاني:
تجليات الفضاء في المتن الروائي
(تطبيق على رواية البيت الأندلسي
لواسيني الأعرج)

الفصل الثاني:تجليات الفضاء في المتن الروائي;

(تطبيق على رواية"البيت الأندلسي"لواسيني الأعرج)

تمهيد:

تعد رواية البيت الأندلسي للروائي الكبير "واسيني اللأعرج" من أهم و أشهر الروايات التي كتبها. و نحن من خلال هذه الرواية سنحاول العمل على براز الفضاءات الموجودة بكل أنواعها ،كون هذه الرواية غنية و ثرية بكذا فن،و تنوعت الفضاءات فيها،من فضاء جغرافي إلى فضاء دلالي إلى فضاء نصي.....

إن هذه الأنواع أضفت نوعا من الشعرية و الجمال و الحس المرهف الرقيق ،و الذي يحس بنشوته القارئ بمجرد قراءته أو سماعه للرواية كما يمكن أن يلحظه أيضا (القارئ) عند المرور بين صفحات الرواية أو عند التغلغل بين أحداثها،،فيحس و كأنه يعيشها لحظة بلحظة،حدثا بحدث،متشوقا و متطلعا إلى معرفة المزيد من أحداثها ،فيواصل القارئ بتتبع أحداثها تدريجيا إلى أن يصل إلى نهايتها.

لقد ساهمت (الفضاءات) في رواية " البيت الأندلسي" في إضفاء لمسة جمالية عليها و إعطائها طابعا شعريا رائعا، ومن هنا وجدنا أنفسنا مضطرين إلى استخراج و تبيان أنواع الفضاء.

و لو القليل منها فقط الموجود في صفحات هذه الرواية ليتمكن القارئ من أن يعرفها.

المبحث الأول:

1- تحديد أنواع الفضاء الروائي في النص:

لقد سبق و أشرنا إلى تعدد الفضاءات في الرواية فاختلفت من فضاء جغرافي إلى فضاء نصي إلى فضاء الموقع إلى الفضاء المديني إلى الفضاء الدلالي إلى الفضاء الحضاري وسنحاول استخراجها بدءا من الفضاء النص

أ- الفضاء النصي في المتن الروائي"البيت الأندلسي":

من الجلي و الواضح جدا أنه لا يوجد أية رواية تخلو مما يعرف بالفضاء النصي ،خصوصا و أنه يعتبر أيضا فضاء مكانيا.

- و روايتنا هذه ذات غلاف خارجي يحمل عنوان الرواية"البيت الأندلسي" بخط عريض و بارز،مع اسم صاحبها من فوق صاحب(الرواية) "واسني الأعرج" و هذا يحص الجزء السفلي من الغلاف أما النص العلوي فمرسوم عليه لوحة على على شكل إطار منقوشة بالقرآن الكريم ، وهذه النقوش معروفة بوجودها على مداخل الأبواب و الجدران في بيوت الأندلس،و عند انتقالنا إلى صفحاتها و التي تقدر بـ:أربعمائة و اثنان و خمسون(452) صفحة،نجدها مكتوبة بخط عربي صغير نوعا ما ،كما تتخللها في صفحة من صفحاتها ما يسمى بلغة الخيميادو،أما في التهميش فقد وردت بعض الكتابات باللغتين الفرنسية و الإسبانية،مع شرح بعض منها باللغة العربية في بعض الأحيان.

- أما عن ترقيم صفحات الرواية فهي مرقمة بالأرقام العربية.

- يحتوي متن الرواية في بعض صفحاته على تهاميش و تعقيبات ،كانت في بعض الأحيان شرح للكلمات في المتن و في بعض آخر تعقيب.....الخ.

- الورقة الثانية من الرواية مكتوب فيها اسم الكاتب و عنوان الرواية مع ذكر دار النشر و العنوان و البريد الإلكتروني و رقم الإيداع لهذه الرواية،ثم الصفحة التي تلتها ورد فيها إعادة اسم الكاتب و عنوان الرواية،أما الصفحة التي بعدها فحملت مقولتين،الأولى منهما لشخصية أساسية تم ذكرها في مجريات الرواية و هوى غاليلوالروخو(أحمد بن خليل)، و الثانية عبارة عن بيت شعري لأبي البقاء الرندي،دون أن ننسى أن نذكر الملحق المسند إلى الصفحة الأولى و المطوي إلى ورائها و الذي يحوي على لمحة صغيرة من تعريف الكاتب(حياته،أعماله،الجوائز التي تحصل عليها).

- كما أورد"واسيني الأعرج" في الرواية بعضا من أوراق السيد غاليلو الروخو(المخطوطة)،و قسم هذه الرواية إلى خمسة فصول.

- ذكر الكاتب في آخر صفحاته من الرواية"فرنسا الجزائر إسبانيا 2010"و هو يعتبر حسب اعتقادي مكان و زمان و تاريخ ،كتابة الرواية.

- أما عن آخر ورقة من من الرواية فكانت باللون البني الفاتح(قرب من الأصفر)،وورد فيها كلمة الناشر الذي تحدث عن الرواية،فكانت بمثابة تلخيص لها ووجهة نظر عنها(وجهة نظر الناشر و ليست الكاتب الأصلي للرواية)،دون ، ننسى ذكر الملحق المسند إلى الصفحة الأخيرة و الذي ذكرت فيه جميع أعمال الروائي"واسيني الأعرج":(عناوين الروايات،دار النشر،البلد،السنة).

ب- الفضاء الجغرافي:

لقد أضحى الفضاء الجغرافي في الرواية يستدعي مقاربة منهجية تحدد أهدافه،متتبعة مسار نشكله و تموقعه في النص الروائي،وفق إستراتيجية الكاتب انطلاقا من اللحظة التي يتحقق فيها قيام الحدث بكل إحداثياته المادية و الرمزية.

و الفضاء الجغرافي في هذه الرواية (البيت الأندلسي) يتشكل من عدة مظاهر أهمها مكان وقوع أحداث الرواية باعتبار أن الفضاء الجغرافي هو الفضاء الذي تتحرك فيه شخصيات الرواية و تدور فيه أحداثها.

و في روايتنا هذه تدور أهم أحداثها بين وطنين هما (الأندلس إسبانيا حاليا) و الجزائر،فأما البلد الأول فيظهر لنا من خلال الرواية في قوله:".....و أنا على حواف ميناء المارية....."1"،".....ميناء المارية لا رائحة فيه إلا رائحة الملح 2...."،".....الشمس حارقة على حافة المارية.....3"،،كما ذكر الروائي في بعض الصفحات أسماء بعض المدن الموجودة في بلاد الأندلس مثل قوله:"...و سأبني بيتنا الأندلسي 4...."،" ....في أحد مرتفعات غرناطة5...."،"عندما أرحل سأفقد غرناطة و حي البيازين إلى الأبد6...."،"....صاحب الأندلس و غرناطة...7"،و قال:".....ظروف اعتقال السيد أحمد بن غاليلو الروخو ،وطرده من حاضرة غرناطة،و ترحيله منها...بعد موقعة جبل البشرات 8"...الخ.

1-واسيني الأعرج،(البيت الأندلسي،رواية،منشورات الجمل ط1سنة 2010 ص92
2-م ن ص 93
3- م ن ص 94
4-م ن ص 93
6-م ن ص 96
7-8- م ن ص 92
9-10- م ن ص93
11- م ن ص97

أما البلد الثاني الذي تدور فيه مجريات الرواية فهو بلدنا العزيز"الجزائر"وذلك حين قال:"....أركب سفينة ثقيلة...متجها نحو فراغ جديد إسمه وهران 9..."،"سأرى كيف اتصل بك و

أنا في وهران 10"،كما قال أيضا:"...الرسو في وهران ثم ال،تهاء في ميناء الجزائر تحديدا في خليج الغرباء11..."،فغاليلو الروخو أحد شخصيات الرواية انتقل من الأندلس إلى وهران ثم إلى الجزائر ليعيش فيها بعد أن نفي إليها...إلخ.

فأحداث الرواية تشير إلى اندلاع حرب في الأندلس ،مكان عيش غاليلو الروخو الذي سجن هناك في أحد سجون التعذيب على يد المحتلين،ثم نفي إلى الجزائر العاصمة أو كما سماها الكاتب"المحروسة".

- و لكن الفضاء الجغرافي في هذه الرواية لا يقتصر على هاذين البلدين فقط بل يتعدى ذلك لأن الأحداث جرت في أماكن عديدة و للتطرق إلى تلك الأمكنة يجب الانتقال لإلى فضاء آخر و هو "فضاء الموقع" لنذكر الأمكنة التي جرت فيها أحداث الرواية بشكل منفصل عن الفضاء الجغرافي.

***فضاء الموقع:**

إن الموقع هو أول ما يلفت انتباه القارئ في الرواية،كون الكاتب تحدث عنه كثيرا"الموقع"،فالموقع هنا في هذه الرواية هو كل مكان جرت فيه أحداث القصة،و قد اختلف،و تعدد باختلاف هذه الأحداث،حيث تنقل الكاتب في روايته بين المدن و البحار،فمن بلاد إلى بلاد،ومن ميناء إلى ميناء آخر،من شارع إلى شارع،من بيت غلى بيت،من غرفة إلى غرفة.،فنجده يذكر الحاكم و السجون حين أشار أن "غاليلو الروخو" قد عان من السجن حين كان في اسبانيا،ثم حوكم بالنفي لينفى غلى الجزائر فقال:".....دخلوا بي إلى نفق عميق نحو غرف السجون،و تمزيق الأجسام البشرية1..."،و قوله أيضا:"....في غرفة كبيرة،و هي عندهم قاعة المحكمة..." و قال:"...و تبقى الجثث في السجن الضيق حتى تتفسخ..."و"...يخشى أن يسمعه من كان يسبقنا من أعضاء محاكم التفتيش..."و"...غرف عمودية و أفقية صغيرة في حجم جسم الإنسان يبقى فيها السجين واقفا على رجليه طول مدة سجنه حتى يموت....."ثم "...نقلوني إلى غرف أخرى مضاءة..فكنت كمن يتجول بسائح جديد على الأمكنة،فرأيت فيها ما تقشعر لهوله الأبدان..."...الخ.

1- واسيني الأعرج:البيت الأندلسي،ص70

2- م ن ،ص 71،70،69.

إضافة على قضاء الموقع هناك فضاء آخر تحدث عنه الكاتب و هو أيضا موقع من المواقع،و هو ما يعرف بفضاء المدينة أو الفضاء المديني.

تعتبر المدينة إحدى أهم مظاهر الفضاء الجغرافي،و قد اعتبرت أيضا من إحدى جوانب المظهر الحسي الملموس في التجربة الروائية،فالمدينة تمنح نفسها للخطاب والنص الروائي، و هي مدينة ناطقة ينبغي الإنصاف إليها،ما الذي نقوله عبر شتات و شظايا أصوات المنازل،و المقاهي و الطرقات و الساحات و السجون ،والبشر و حتى الحيوان....الخ.

وتعددت في هذه الرواية ووردت كثيرا، مما جعل فضاء المدينة يبدو بارزا، وواضحا جدا فيها، و إن ما نعرفه عن ملامح المدينة و فضاءها نستنتجه من خلال أحيائها، و مناظرها، و شوارعها، فهي الأماكن التي بنيت فيها أحداث الرواية.

لقد ذكر الراوي"واسيني الأعرج"، ما يدل على المدينة بصورة مكثفة في الرواية حيث قال:"...فيجد نفسه في المدينة [1]..."،و قال:"...رائحتها عمت كل أرجاء المدينة[1]..."،أو عند ما قال:"شيء ما يتحرك بسرعة كبيرة في هذه المدينة،اللافتات الدعائية البلاستيكية و الورقية المصنوعة من القماش الملون ،تكاثرت في كل زوايا الحي،و أهم مواقع المدينة المطار الدولي و الداخلي،اتحاد العمال،محطة قطار ،المحطة البرية،دار الصحافة،الميناء،كارفور،كازينو الحافة الذي يرتاده الشباب كثيرا،مدخل الجامعة المركزية،ونفق الكليات،و الفنادق الكبرى....كلها تتعدى بالبرج البرج الأعظم،...خمس مدن كبرى أخرى،وهران،تلمسان،قسنطينة،عنابة،تيميمون..."[2].

1- م ن ص:127

2- م ن ص :117

و هذه الجمل التي لحاصرناها في مقولة تتجسد كل ما سبق و أشرنا إليه من مظاهر المدينة.

نأخذ الشارع على سبيل المثال يظهر في الرواية كونه المكان الذي يلتقي فيه الناس مع بعضهم البعض،في أي ساعة،ليلا أو نهارا،مهما كانت منزلتهم الاجتماعية أو مهما اختلفت ثقافاتها أو أجناسهم أو أعمارهم أو انتماءهم أو توجهاتهم و الشارع اليوم ليس مجرد لفظ بل لأنه ليوشك على التحول إلى مفهوم معقد،ما تنفك معانيه و دلالاته تتعاظم و تتسع،ووظائفه تتعدد و تتنوع،حتى ظهر لنا و كأنه خلاصة للمدينة أو اختزال للمجتمع،فالسياسة مثلا تجسد فيه إرادتها، و تبرز فيه البنية الطبقية،و القيم الجمالية،و معايير السلوك عامة لا تصنعه معرضا لها،و الضوابط و الممنوعات الاجتماعية تشق لنفسها منه علامات و منبهات،و شتى أنواع الصراع القائم بين الفرد،و الجماعة،أو بين الواقع و الحلم،تلتقي عنده لتنفرج وفقا للظروف و الملابسات.

و في هذه الرواية يحمل الشارع صفاته حسب ما يقع فيه من أحداث،فعلى سبيل المثال يقول الشرطي ليوسف النمس حينما كاد يقتل من مجهول:"...صحافي،ماذا نفعل في هذا الحي المريض؟[1]"أي أن الشارع الذي تكثر فيه الجرائم و الممنوعات الاجتماعية يعد مريضا و العكس صحيح.

و إذا قلنا الشارع قلنا الحي،أو الأزقة فهي الأخرى من مكونات المدينة،و قد أبرزها (واسيني الأعرج) في عدة مواقع من الرواية سواء حينما كان يتحدث عن الأندلس أو عن الجزائر (قديما و حديثا)،فقال:"..أختي التي أغصبت في حي البيازين أمام الجميع [2] ..."و "...تمنيت أن اسحلك في شوارع البيازين[3] .."،و قال:"...العمل في أعالي جرجرة...)...الخ.

-إن القارئ للرواية يلاحظ علاقة أحداثها بأماكن وقوعها،و من مظاهر المدينة أيضا:البيوت و المساجد و الكنائس و المحاكم و القلاع.

1-م ن ص 244
2-م ص 72
3-م ن ص 75
4- م ن ص 207

و التي ذكرها الراوي في أغلبية الصفحات باعتبارها من مكونات المدينة (البيت الأندلسي) و ذكر المحاكم و السجون التي عذب فيها الأندلسيون فمثلا قوله:"...عندهم قاعة المحكمة....،وتبقى الجثث في السجن الضيق...." و ذكر المساجد بقوله:"...منبرا من منابر مساجد غرناطة الصغيرة...".

-لا يفوتنا أن نوضح أن فضاء المدينة لا يتجلى فيما قلناه سابقا فحسب بل يبرز من خلال الناس و انطباعاتهم و أحاديثهم التي يتبادلونها، وحتى تعليقاتهم ،و التنذر بخيباتهم ،فالمدينة بدون بشر ليست مدينة،فالإنسان هو من يحركها و يجعلها حية،و البشر في هذه الرواية هم شخصيات (الرواية) و التي نذكر منها :غاليلو الروخو(أحمد بن خليل)،مراد باسطا،حنة سلطانة،مارينا،سلينا،ماسيكا،...الخ ممن أسهموا في تحريك أحداث الرواية.

و بالإضافة إلى هذا نذكر أيضا الأسواق الشعبية التي يجتمع فيها الناس فيتبادلون أطراف الحديث، و يتعاملون مع بعضهم البعض فيها و يتفاعلون"....رأيت ذلك في سوق طليطلة الكبير في إحدى سفراتي مع خالي [1] ..." و كذلك ذكر القابر و المناءات و الشواطئ...الخ كقوله:"قلت ادفني في مقبرته و ليس بالقرب من قبره،يكفيني أن أنام في مقبرة ميراما (المطلة على البحر [2] ...)"...أنا على حواف ميناء المارية [3] ..."...إلخ.

-وما يسعنا أن نقول في فضاء الموقع بشكل عام،و في فضاء المدينة بشكل خاص،و في الفضاء الجغرافي بشكل خص أنه لو لا وجود هكذا نوع من الفضاءات لما تمكن الكتاب من إنتاج أي عمل أدبي،و الدليل على ذلك نجده في الرواية فمثلا أحداث كل رواية تدور في شخصيات و تتحرك فيها،و بالتالي لو لا هذه الفضاءات لما استطعنا تتبع الأحداث و تطورها،و لما عرفنا مجرياتها.

1-واسيني الأعرج:البيت الأندلسي،ص67

2-م ن ص:205

3-م ن ص:2

ج-الفضاء الدلالي:

-نال الفضاء الدلالي هو الآخر الحظ الوافر من هذه الرواية باعتباره ذلك الفضاء أو الصورة التي تنتج عن لغة الحكي فهو ما توحي به الرواية و ما ترمي إليه من أهداف يمكن استخلاصها من أحداثها.

و في روايتنا هذه "البيت الأندلسي"يبدو هذا النوع من الفضاءات واضحا جليا من خلال مجرياتها،فهذا الروائي أراد أن يوصل رسالة من خلال روايته و بالتاي يمكننا ان نقول عنها أنها المغزى العام من الرواية،حيث بدا بسرد أحداث الرواية من خلال وصف وقائع ترحيل غاليلوالروخو من الأندلس و نفيه إلى الجزائر،حيث بنى البيت الذي وعد به حبيبته سلطانة قبل نفيه.

هذا البيت الذي سميت عليه الرواية"البيت الأندلسي"،رغم أنه يعد من أهم مقومات الحضارة باعتباره قديما و أثريا (فهو حضاري يجسد حضارة بلاد الأندلس)[1] إلا أن السلطات هدمته لتبني محله برجا و هذا ما هو إلا طمس للحضارة.

-فحسب ما أشار إليه الراوي (صاحب الرواية) في نهاية روايته،أنه ألّف هذه الرواية ليعبر عن الواقع المرير الذي يعاش في أغلب دول العالم العربي،و إن كان ذلك بشكل غير مباشر،فالرواية هي"استعارة مرة لما يحدث في كل الوطن العربي من معضلات كبرى تتعلق بصعوبة استيعاب الحداثة في ظل ـأفق مفتوح على المزيد من الخراب و الانكسارات،و طمس للشخصية العربية،و الإسلامية و لمقوماتها،خاصة الحضارية منها،فالبيت الأندلسي هو الوطن العربي ممثلا في الجزائر،هو جشع الطبقات الصاعدة التي لا تتوانى عن إزهاق الأرواح،و تخريب البلد لحساب مصالحها الشخصية،هو البلادة العربية و الوطنية الغائبة،هو التجارة باسم الدين،و تطبيق الشريعة باسم المصالح" [2] .

و يمكن اعتبار رواية"البيت الأندلسي"لواسيني الأعرج توثيقا أدبيا و فنيا لواقعنا العربي،و الصورة النمطية التي يعيشها.

1-واسيني الأعرج،البيت الأندلسي،م س ص:179.

2-محمد سلام،تلويحات،نقدية في (رواية البيت الأندلسي) لواسيني الأعرج 2013.

http :||www.AMMOHHEWS.hET/ARTIcL
و إذا كان للاستعارة دور في كل ما حدث،فغن للو رثاء الجدد الدور الحاسم لأنهم فشلوا حتى في الحفاظ على مخلفات الاستعمار العمرانية،و التنظيمية،و الإدارية،كم شتى الرواية بذلك و هي تترسم عبر سماتها السردية كيف حول الفرنسيون هذا البيت إلى دار للبدية، مدركين أهميته التراثية و العمرانية، و ما يقابل ذلك معرفيا من استفادة الإسبان من الميراث الحضاري،و الدور التنويري الذي قام به العرب تجاه أوربا [1] ،لكن واسيني يؤكد فكرة موازية و هو يعتب على موسى بن نصير،و طارق بن زياد،و أبو محمد الصغير،و كأنه يعتب على التاريخ العربي و مساره المغلوط [2] ،حين يؤكد أن بلاد الأندلس ليس لنا نحن العرب.

و لهذا كان من الطبيعي أن نتشرب سوءات هذا التاريخ،و هزائمه،و انكساراته [3] لقد دخل المسلمون أرضا لم تكن لهم،و بنوا عليها حضارة من أجمل الحضارات الإنسانية و أرقامها و خسروها لأنها-في النهاية-لم تكن لهم فقال:"هل أغضب منكما لأنكما لم تكونا في النهاية إلا معمرين صغيرين جريا وراء الذهب و النساء أمكنتما علامة عصر يكتب له ا، يستمر طويلا؟..." [4] .

-إن الفضاء الدلالي في الواقع ليس له مجال مكاني ملموس،فهو مجرد مسألة معنوية،و غالبية النقاد كانوا يراعون شرطا أساسيا عند التحدث عن الفضاء و هو وجود مجال مكاني معين يمكن أن يدرك أو يتخيل.

1-واسيني الأعرج،البيت الأندلسي م س ص 414،413.
2-م ن ص 152.
3-م ن ص 152.
4- م ن ص : 66

د- الفضاء الحضاري:

-و هو ما يعرف بفضاء الحضارة، و هذا النوع من الفضاءات غير معروف بكثرة و لا يتم ذكره كثيرا بين أنواع الفضاءات ،و هذا لأنه عادة يكون غير موجود في العمل الأدبي،و اليوم سندرجه نحن في دراستنا لهذه الرواية ضمن الفضاء الدلالي لأنه يوحي و يدل على الحضارة التي كانت موجودة و يحاول البعض دفنها،ففي رواية"البيت الأندلسي" فضاء الحضارة هذا فرض وجوده و بقوة،و نمثل ذلك في الحديث عن غرناطة و الأندلس ،ومن لا يعرف حضارة بلاد الأندلس،التي عان أهلها من الترحيل و التعذيب،و التقتيل و النفي،ومن الذين نفيوا منها،و جيء بهم إلى الجزائر نذكر"غاليلوالروخو"(سيدي لأحمد بن خليل) الذي جسد حضارة بلاده الأندلس في الجزائر من خلال البيت الذي سبق و قلنا أنه بناه وفاء لحبيبته سلطانة و الذي شيده في القصبة بالتحديد،و جعل هذا البيت يبدو كبيوت الأندلس،و كأنه بيت أندلسي حقيقي،الذي يتميز بوجود صالة كبرى بكل ملحقاتها و التي كانت تنفتح على حديقة يحيط بها صور سميك،مع وجود دار ضيوف مكونة من صالة واسعة و أربعة غرف مجهزة بكل مرافق الحياة،و على مطبخ واسع مطل على الحديقة،و هذه الأخيرة كانت تحتوي على أشجار كثيفة و جميلة و متنوعة،و نافورة كبيرة وسط الحديقة مصنوعة من الرخام على الشكل الأندلسي مع وجود بساتين محيطة بالبيت،كما يتوفر على حمامات تحتوي على مغاطس رومانية أحظروها من تيبازة.و هذا الوصف للبيت الأندلسي وارد في قول "واسيني الأعرج"و هو يصف و يعرف هذا البيت الأندلسي من خلال:""...الغرف التي تتكون منها البيت الأندلسي،الصالة الكبرى بكل ملحقاتها...التي تحتوي مغاطس رومانية جيء بها من تيبازة[1]...."كما ورد في الرواية أيضا ما يدل على الحضارة الأندلسية غير البيت،وهو اللباس الأندلسي الذي كانت ترتديه سلطانة و الذي يتصف بأنه فضفاض و مرصع بالياقوت.

---

1 - واسيني الأعرج:البيت الأندلسي،ص 54

و مزركش بشتى الألوان الجميلة الباهية و الفرق الموسيقية التي تعزف أعذب الألحان الأندلسية (كفرقة جهار كالا سكا أندلسيا)[1] و ليس هذا فحسب ، بل توجد ضمن طيات الرواية معالم حضارية أخرى كالمساجد و الكنائس ، و بالحديث عن المساجد الأندلسية ، فهي تتميز بطابع عمراني فريد من نوعه و يظهر ذلك من خلال :

"....التي تشبه منبرا من منابر مساجد غرناطة الصغيرة ....." و أيضا: ".....يخترق و بسطها عمود من الرخام ، به حلقة حديدية ثقيلة ...."[2] كما نجد : "...الأسقف ، الحيطان ، المداخل ، الأبواب المقوسة ، الأعمدة، النوافذ المفتوحة على هواء الجبال..."[3] .

-كما تحدثت الرواية عن إرث حضاري أخر هو المخطوطة ، و التي تتمثل في الكتاب الذي كتبه غاليلو الروخو و المعروف بسدي أحمد بن خليل قبل وفاته ، و الذي كتب فيه عن ظروف ترحيله من الأندلس ، كما تكلم فيه عن حلمه الذي جسده في منفاه " الجزائر" في القصبة و لتشييد البيت الأندلسي ، و حياته فيه مع سلطانة ، فهذه المخطوطة هي التي كانت بمثابة وثيقة ملكية للبيت الذي توارثه أحفاده من بعده قبل أن يسلب منهم ، أما عن المخطوطة فهي الأخرى توارثها أحفاد غاليو من أب إلى ابن ، و من ابن إلى حفيد ، إلى غاية وصولها إلى مراد باسطا الذي أخذ منه البيت بعد جهوده الكثيرة و الكبيرة لمنع هدمه ، و لكن للأسف يهدم البيت في الأخير و تهدم معه حضارة بلاد الأندلس المجسدة فيه.

-إن هذه المخطوطة قد ضاعت، بعد عدة محاولات لحرقها، و قد أورد الروائي (واسيني الأعرج) ذكر هذه المخطوطة في مواضيع عديدة من الرواية نذكر منها على سبيل المثال:"...هذا الكتاب هو حقيقة غاليلو و مأساته..."[4] و أيضا : "... كان عمي مراد باسطا قد شرح لنا قصة البيت الأندلسي و أظهر لنا المخطوطة ذات الرائحة الغريبة ..."[5] .

1-جهاز كالا سكا أندلوسيا : تعني فرقة البيت الأندلسي بالعربية

2-واسيني الأعرج : البيت الأندلسي ص70،71

3- م.ن ، ص:93 .م .ن ص :93 .

4- م .ن ،ص 24 .

5 - م .ن ص 07 .

و نجد أيضا يقول :"... إني لا أمانع ما دامت المخطوطة الأصلية لم تخرج..."[1].

-كما تحدث عن اللغات أيضا ، و اللغات بدورها تعد مقوما حضاريا ، حيث كتب واسيني في هذه الرواية بلغة غير العربية فقال :"يوسوي سيد حامت بن غليليو ...اسبيراندو أو، بورميخور دثير ، تيرميندو بيردير لا بيدا ، كي يامي كانسا " [2] و هذه اللغة هي التي كان يكتب بها الأجداد الأندلسيون و كانت تسمى الخيميادو ، و"الخيميادو هي لغة مكتوبة باللغة العربية لكن معانيها بالإسبانية ، أو بمعنى أخرى هي كلمات باللغة الإسبانية تكتب حروفها باللغة العربية".

-و ما لاحظناه من خلال هذه الرواية أن الفضاء الحضاري فيها أغلبه عن الحضارة الأندلسية ،"كالعمران ، و المخطوطة ، و اللباس الأندلسي ، و الفرقة الموسيقية الأندلسية و النقوش...." الخ ، و يظهر ذلك حتى من خلال عنوان الرواية ، و نتلمسه مباشرة (الفضاء الروائي) بعد قراءته " البيت الأندلسي".

1-واسيني الأعرج : البيت الأندلسي ص 135

2-م .ن ، ص 144 ،145 .

المبحث الثاني : وظائف الفضاء الروائي في الرواية

"البيت الأندلسي نموذجا".

- وظائف الفضاء :

إن الفضاء الروائي شأنه شأن أي فن ينتمي إلى الأدب يحمل في طياته مجموعة من الوظائف التي لا يمكن إنكارها عليه أو تجاهلها.

1-الوظيفة الجمالية للفضاء : (الفضاء يسهم تأكيد شعرية الرواية).

و من الوظائف التي تنطوي تحت لواء الفضاء وظيفة أساسية لا تنكر هي الوظيفة الجمالية ،[1] فالفضاء يسهم في تأكيد شعرية الرواية ، سواء تكلمنا عن الرواية العربية أو العالمية فإننا نجد أن هناك الكثير من الروائيين من الذين استطاعوا أن يجعلوا من صفحات رواياتهم مسرحا لتقديم فضاء يسهم إسهاما في إضفاء جمال أخاذ على خطابهم الروائي ، و مع ذلك بجدر التنبيه إلى ضرورة ألا يعيق السعي خلف الوظيفة الجمالية للفضاء سر العمل الروائي كما حدث مع " حسن البحيري" في روايته "رجاء" ، حيث استنفذ طاقته في إعطاء فضاء جميل حين يقرأ القارئ الرواية أو يسمعها ، كاستخدام بعض الألفاظ الجميلة ، لكنها صعبة و غامضة خاصة على القارئ العادي ، مما جعله يلجأ إلى شرحها في الهامش و هذا ما نلاحظه من خلال هذا المقطع المقدم من رواية "رجاء" حين قال : " كنت كثيرا ما ألفي حائلا في سفوح " جبل الدوح " ، صاعدا إلى أعالية أو منحدر إلى أعماق وادية "وادي العقيق" ، أغني مع الطيور ، وأرقص مع الزهر ، و إذا شفني طول السير اضطجعت في ظل صخرة عاطفية ، أو تحت أغصان دودحة وارفة" [2] .

إذن فالجري وراء جمالية الفضاء إلى حد كبير قد يعيق العمل الروائي و يسبب له إرباكا فحسن البحيري حاول في هذه الرواية أن يستنفذ طاقته الشعرية لتقديم رواية رومانسية يعيق فيها جمال الأسلوب ، و الصنعة اللغوية حركة الحدث و الشخصية و مما يسهم أيضا في ذلك استخدام كلمات غريبة ، صعبة على القارئ العادي ، يعمد إلى شرحها في الهامش ، و استطعنا ملاحظة ذلك من خلال ذلك المقطع السابق عرضه.

1-يوسف حطيني : مكونات السرد في الرواية الفلسفية ، دار إتحاد الكتاب العرب للطباعة و النشر و التوزيع ط 1 سنة 1999 ، ص 122 .

2- م .ن ، ص : 123 .

تعد رواية "البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج من الروايات التاريخية التي لاقت إقبالا واسعا في مجال الإبداع الروائي ، كونها توصلت إلى إدراك تناقضات المجتمع ، فشكلت مظهرا واضحا لعلاقة الإبداع بالواقع ، من خلال التعبير عن شتات المجتمع و تشطه و هذا بالاعتماد على ثنائيته التاريخي الواقعي و المتخيل الذهني منطلقا من العناصر المشكلة للنص الروائي (الأحداث ، المكان ، الشخصيات) إن هذه الرواية قد جمعت بين أسوأ فترتين في التاريخ الماضي المؤلم ومنحة فقدان الأندلس و بين الحاضر المرعب الذي نعيش فيه و إن القارئ لهذه الرواية لسوف يلاحظ مباشرة أسلوب "واسيني الأعرج "المنمق و الشهل ووصفه الحلاب للبيت الأندلسي و علاقة الإنسان بالأرض و البيت كما نلاحظ تمسكه بالبيت حتى و إن صار قبرا بقوله:"فالبيوت أيضا تموت"[1] كما نلاحظ أيضا سهولة في تنقله بين زمنين مختلفين دون أن يفصلك ذلك عن الأحداث،و جعل القارئ يتمتع في معنى الحروب و الظلم وتعاقب الأجيال و الناس على اختلاف أنواعهم على نفس البيت دون أن يفقد البيت أهميته لساكنيه،كما وصف أيضا الأندلس ووصف انكسارنا هناك،و كأن التاريخ يعيد نفسه،و نلاحظ أسماء الأقسام التي كانت عبارة عن أسماء لمقطوعات موسيقية،"استخبار،توشيه..."

-سحر ينفتح في رواية...فهذه الرواية ساحرة إلى آخر الأبعاد في عمقها في تاريخها،في جذورها...فأن تعيش في بيت داخل رواية لخمسة قرون ليس بالأمر الهين[2] لقد جعله واسيني الأعرج كوجهنا،و حيطانه كجلدنا،و أنغام لالة سلطانة أصوتنا الضائعة...أصبح جزءا من أرواحنا النهكة،و ملادت عن أوطاننا الضائعة.

لقد أبدع "واسيني الأعرج" في هذه التحفة الأدبية،التي تسحب المرء بدل أن ترجه في الملل، وعمق الحرف و الفكرة كان مذهلا،و كيفية الانتقال بين الأزمنة كان محبوكا بعبقرية هذا العمل الروائي قد حقق حقا جمالية جعلت من صفحات الرواية مسرحا قدم فيه فضاء أضفى جمالا أخاذا في الخطاب الروائي.

1-واسيني الأعرج،البيت الأندلسي،م س ص:28

2- م ن ص:31

و بالإضافة إلى الوظيفة الجمالية التي يؤدها الفضاء في الرواية و في الأدب ككل (شعرا أو نثرا)هنا وظائف أخرى عديدة يؤدها الفضاء منها الوظائف الأدبية التي تسهم في تحديد،شكل الرواية،و في أداء مضمونها و الأخرى هي فوق الأدبية إزاء النص،و إزاء الراوي،و إزاء القارئ.

2-الوظائف الأدبية للفضاء:

الوظيفة الأدبية للفضاء هي من أبرز أهم وظائفه، وهي تتمثل أساسا في عاملين اثنين هما تحديد شكل الرواية، و أداء مضمونها.

أ- الفضاء و شكل الرواية :

-إذا أردنا التحدث عن الفضاء و شكل الرواية فهذا يعني أننا سنتكلم عن الفضاء الجغرافي بشكل خاص ، لأنه يسهم إلى حد كبير في تحديد شكل الرواية و نوعها ، ذلك أن الحضور الكثيف للفضاء يحول الرواية إلى رواية فضاء أو رواية شخصية ، في حين أن تراجعه و انسحابه (الفضاء) إلى حد معين يفسح المجال ، و يسمح للعناصر الأخرى بالبروز على مساحة النص ، إذ يحتل الحدث الذي تقوم به الشخصية دورا بارزا مما ينتج (رواية حدث مثل الرواية البوليسية).

-لقد أفاد الروائي "واسيني الأعرج " في روايته البيت الأندلسي كثيرا من قلق الشخصية الرئيسية " غاليلو الروخو) حول الوجود المكاني مما أنتج عنده رواية بالغة الامتلاء بالحضور المكاني لهذا يمكن أن نقول عنها "رواية فضاء" كونه وظف الفضائيين الجغرافي و النصي توظيفا مكانيا ناجحا ، فهو ذو علاقة شديدة بالمكان ، فهو يتذكر بلده و يتحدث عنه بعشق مجنون فيقول مثلا : " تمنيت شيئا واحدا ظل في حلقي طوال هذا الزمن ، أن أجد فقط يدي حرتين ، لن أفعل شيئا أخر سوى الركض إلى حي البيازين ، أو على سواحل بلنسيا ، و البحث عن غاريسيا غوميز لقتله..."[1] ، و قال : " كل شيء ننساه إلا الأشواق التي تحرقنا في العنق ...سكنني حنين مكتبتي...."[2] ، و بعد ذلك تعلق بمنفاه الجديد الذي هو مكان للتجربة جديدة فيقول : " قذفتني أول سفينة ممتلئة بالخوف ، على حواف ميناء وهران ، هذه الأرض التي تخيلتها دائما رمالا و صحاري ، و أفاعي و عقارب و أحجار صماء باردة و بلا أية روح ، و وديانا تخطيها تجاعيد الجفاف ، و لم أعرف أن جنتنا كانت هنا أيضا..."[3] .

1-واسيني الاعرج : البيت الأندلسي ص 75

2- م .ن ، ص 152 ، 153 .

3- م .ن ، ص 153 .

ب- الفضاء و مضمون الرواية :

يبدو الفضاء ذا علاقة وطيدة بمضمون الرواية ، و يقع على صعيد المضمون ، بأداء وظائف إبهاميه ، و رمزية و نفسية ، و تطورية .

فالفضاء من شأنه أن يسهم في خلق و إنتاج إبهام بالواقع يرتاح إليه القارئ ، و قد حاول الروائيون أن يوهموا قراء عبر كل الطرق الفنية المتاحة أمامهم ، و ذلك من خلال ذكر الأمكنة و معايشة للشخصيات أو نقل سماعي عنها مثلما فعلت الرواية " ليانا بدر " في الرواية "بوصلة من أجل عباد الشمس "[1].

-لقد أستخدم "واسيني الأعرج" في رواية البيت الأندلسي الإبهام بطريقة ذكية فنيا من خلال الشروح و الهوامش التي توحي للقارئ ، بل تجعله يغرق في تصديق المادة المعرفية التي فيها ، مع أن كل ذلك من الخيال بهدف إدخال القارئ في اللعبة السردية.

و من الأمكنة التي اختارها الروائي بعناية مقصودة لتقوم عليها روايته نجد الأندلس التي مثلت بلدا عريقا من ضمن عدة بلدان عربية إسلامية ، إلا أنها تعرضت للسقوط ، ليتحول هذا المكان رمز للفناء و الدمار ، كما تحدث عن الكنيسة التي تمثل فضاء واسع يقصده المسيحيون من اجل تأدية طقوس العبادة ، و اتخذه " واسيني " كرمز سلبي يشير به إلى قسوة و ظلم الكنيسة في تلك الفترة التي جميع أنوع العنف و الاضطهاد " كانوا يبدؤون بسحق عظام الصدر و الرأس و اليدين تدريجيا حتى يهشم الجسم كليا و لايبقى به شيئا يحكمه،....و الدماء ممزوجة باللحم المفروم..."[2] كما تحدث عن البيت الأندلسي الذي احتمى فيه صاحبه "غاليلو "(سيد أحمد بن خليل) بعد تهجيره من بلاده الأندلس ، و استقراره ببلاده المغرب العربي و بالتحديد في الجزائر [3] كما تحدث عن المقبرة " ميرا مار"التي دشنتها حنا سلطانة بلاثيوس ، لحقها " غاليلو الروخو" ، و أحب مراد باسطا أن يدفن فيها لأنها المقبرة الوحيدة في الدنيا التي انمحت فيها الأديان ، استقبلت المسحي و اليهودي و المسلم ، و البوذي ، و حتى (الملحد) [4] و إن كانت ترمز إلى الموت و الفناء إلى أن الروائي وظفها لخدمت الأحداث ، كما نجد في الرواية تنوع الشخصيات في الرواية بتنوع الأحداث ما بين الشخصيات الإيجابية و الفاعلة ، و إمعانا من الروائي في إقناع القراء بواقعية ما يجري في سطور الرواية و حقيقة وقوع الحدث فقد توارد ذكر أسماء الشخصيات و أسماء الأمكنة و المدن " شخصية غاليلو الروخو و عائلته مراد با سطا ، ماسيكا..." "..سلطة الكنيسة ، محاكم التفتيش و الاستعمار ، الأندلس ، الجزائر ، وهرن ، قسنطينة....."

1-ينظر : يوسف حطيبني: مكونات السرد في الرواية الفلسفية ، ص 126 .

2-واسيني الأعرج ، البيت الأندلسي ، م س ص :69 ،70 .

3- م .ن ص : 151

4-.م ن ص 09

-كما استطاع الفضاء أن يمارس دورا مهما في كشف آليات التوتر النفسي لدى الشخصيات الروائية ، و ذلك حين قدمها الروائي من وجهة نظر شخصية أو من وجهة نظر الراوي ، فحين التقى غاليو الروخو مع حبيبته سلطانة أمام البحر فإن ذلك يسهم في التعبير عن مكنونات نفسيهما : "..كنا في نعومة العمر و الحوا سم ، أقسمنا كأي عاشقين نائمين في فقاعة الشوق الجميل أن نورث أبنائنا كل الضوء الذي أحاطنا...."[1].

1-م .ن ص : 152 .

3-الوظائف فوق الأدبية للفضاء:

بالإضافة إلى الوظائف الأدبية للفضاء ، هناك وظائف أخرى غير أدبية ، و تسمى بالوظائف فوق الأدبية ، و تكون إزاء النص و إزاء الراوي ، و إزاء القارئ.

ا-وظيفة الفضاء إزاء النص:

-يمكن للفضاء أن يسهم إسهاما فعالا من خلال تشكيله في إضاءة الرواية و إثراء مقولتها العامة ، إذ يسهم الفضاء ، و محدداته المكانية في تعميق الإحساس بمقولة الرواية برمتها ، كما يمكن أن يسهم في ضبط حركة الإيقاع الروائي ، خصوصا إذا تدور حوله سطور الرواية ، وهذا ما نلاحظه في رواية " البيت الأندلسي" ، فرغم تورع الجمل و الاقتباسات في شتى الأمكنة الجغرافية التي تقال فيها مختلف السياقات من الأندلس المحتلة إلى الجزائر المنفى ، و على الرغم من الأنماط اللغوية المختلفة لها فإن الكلمة السحرية الطاغية في الرواية هي " البيت الأندلسي " فهي التي تحكم نسيج هذه الجمل المتفرقة ، و تشدها إلى الخط الأساسي لهذه الرواية ، ولاشك أن تكرار هذه الجملة لم يكن محض مصادفة بل هو نتاج إبداع روائي يدرك دور الفضاء في ضبط إيقاع الرواية ، و نؤكد تكرار جملة "البيت الأندلسي" من خلال بعض هذه الاقتباسات على مدى صفحات الرواية :

"...لم أقم أبدا في البيت الأندلسي و لو يوما واحدا..."

"...هذه البيت تسمى البيت الأندلسي اسم مالكها موجود على الباب..."

"...تحقيقي حول البيت الأندلسي دعمته بكل ما تحصلت عليه من وثائق"

" من عمق البيت الأندلسي الذي ما زالت رائحة والدي و أمي سلطانة...."

" و إني بالفعل كنت مسكونا بجني البيت الأندلسي..."

1-واسيني الأعرج ، البيت الأندلسي .م س ص:7

2- م ن ص:139

3- م ن ص :231

4- م ن ص : 393

5- م ن ص : 453

-إضافة إلى سحر العنوان نجد أيضا الكاتب قد استخدم قضاء واسعا جدا من الأمكنة تمتد كما قلنا سابقا بين وطنيين هما الأندلس و الجزائر و خير مثال على ذلك من خلال الرواية قوله: "... صاحب الأندلس و غرناطة"[1] ، و قوله: "...ميناء المارية لا رائحة فيه إلا رائحة الملح ..."[2] ، كذلك قوله : "...اعتقال السيد أحمد بن غاليلو الروخو ، و طرده من غرناطة و ترحيله منها إلى هنا في وهران بعد موقعه جبل "البشرات"[3] و هذا فيما يخص بعض المدن الموجودة في بلاد الأندلس ، أما فيها يخص البلد الثاني الذي تحدث عنه فهو الجزائر و أبسط الأمثلة على ذلك حين قال : " ذهبت باتجاه مبهم لم أكن أعرف منه شيئا إلا كلمة اسمها وهران ...فكانت في الأفق وهران التي تنتظرنا مدينة مليئة بالحيرة "[4] و قال أيضا :" سأرى كيف أتصل بك و أنا في وهران "[5] .

و يمكن في هذا الإطار الإشارة برواية " البيت الأندلسي " لواسيني الأعرج أذ أسهم الفضاء ، و مجدداته المكانية في تعميق الإحساس بمقولة الرواية برمتها كما أسهم أيضا في إضاءتها و إثراء مقولتها العامة.

1-واسيني الأعرج ، البيت الأندلسي م س ص : 92 .
2- م ن ص:93 .
3- م ن ص :92 .
4- م ن ص : 101 .
5- م ن ص : 93 .

ب-وظيفة الفضاء إزاء الراوي:

تتباين وظيفة الفضاء إزاء الراوي بتباين و اختلاف موقع الراوي ، فعلى سبيل المثال : إذا قدمت الرواية بصيغة الغائب كان الفضاء أكثر حيادية بالنسبة للراوي ، في حين أنه (القضاء) يكون أقرب للراوي و إلى أزمته إذا استخدم ضمير المتكلم (الراوي نفسه) حيث تقديم الرواية ، كما يختلف أيضا حين تعدد الرواة [1] ، و حين يتعدد الرواة فإن الفضاء يغدو بمثابة وجهة نظر للشخصيات التي تتبادل الروي ، و رواية " البيت الأندلسي لواسيني الأعرج" هي نموذج رفيع لتحديد الرواة ، يقدم الفضاء فيها عناصرها وفق رؤية الراوي ، وتعد "ماسيكا" هي المنظم الأساسي للعملية السردية بل هي التي جمعت أشلاء النص الذي كان في الأصل مجموعة من الأسئلة المتطايرة ، بحثا عن إجابة ظلت غائبة ، و هي التي أتت بالمخطوطة التي رممتها معلوماتيا من خلال رحلاتها و"ماسيكا" التي عرفتنا على قصة " مراد باسطا" و مخطوطته فهي أداة و لكنها أيضا قضية تبحث عن هوية ضائعة لا تعرف منها إلا قصص أمها الممزقة .

إن وظيفة الفضاء تعدو في مشاركته في كشف شخصية الراوي ، و إشراكه في الفعل الروائي ، و تعدو لصيقة به، ضرورية لاحتواء فعله ، بوصفه مشاركا في الحدث الذي يقع في إطارها كما حدث في هذه الرواية " البيت الأندلسي"فالرواية "سيكا" قد قدمت الفضاء في إطار استباقي ذي علاقة كبيرة بها ، إذ يحس المرء أن جميع المؤنثات المذكورة في السياق تخصها بوصفها مشاركة في الحدث ، لا مجرد شاهدة عليه فقالت مثلا : "...نفذت كل ما طلبه مني مراد باسطا بما في ذلك الحفر في الحديقة ....كنت أقف الساعات الطويلة و أنا أرقب الحفارة العملاقة...."[2] تم تحولت الكلمة إلى بطل الرواية و هو " مراد باسطا" الذي حاول جاهدا الحفاظ على مخطوطة جده الأول "غاليلو" و الذي روى تفاصيل ذلك

حتى المملة منها ، و قد ساعده في ذلك حفيده سليم و ما سيكا. "جلست ، وضعت المخطوطة بين رجلي..."[3] ، و قد جاءت في الرواية عدة شخصيات منها تكفل الروائي بتقديمها من الخارج فشرح عواطفها و أفكارها ، و منها ما قدمت بطريقة غير مباشرة قد مدت نفسها بنفسها باستخدام ضمير المتكلم.

1-يوسف حطيني ، مكونات السرد في الرواية الفلسفية ، ص131 ، بتصرف.
2-واسيني الأعرج : البيت الأندلسي ص:25
3-واسيني الأعرج : البيت الأندلسي ص 451.

ج-وظيفة الفضاء إزاء القارئ :

إن القارئ هو الأخر يسهم إسهاما كبيرا في بناء الفضاء و وظيفة الفضاء الروائي ، فلكل قارئ حيث يقرأ روايته أو يسمعها طريقته الخاصة في تخيل هذه الرواية و بيئتها و مكان وقوع أحداثها هذا الاختلاف في التصور بين القراء يرجع إلى اختلاف بيئاتهم وثقافتهم.....

و لذلك فإن أي تقارب مفترض بين الفضاء المتخيل في ذهن الراوي و في ذهن القارئ لن يبلغ حد التطابق ، لأن الفضاء بمعناه الواقعي ليس موجودا إلا في مخيلة الروائي [1] ، و مع " البيت الأندلسي " لاحظنا :

-انخراط القارئ في جملة من الإيحاءات السيكولوجية و الفكرية المدهشة ، تمس حواسه كلما ، و هو ما يمكن تلمسه عبر تفعيل متمكن لحوارية بصرية تنقلها إلى مشهد معماري أندلسي تحضر فيه البنية المعمارية الموريسكية على نحو دقيق ، و هي الحوارية التي عملت على تكريس حالة الحنين إلى زمن أندلسي قديم ، و عززت القرابة السيكولوجية بين زمنين ، و هو استعانت فيه بحاسة شمسية عبقة برائحة المكان ، يسترجع معها الروائي وصلا ت أندلسية ضائعة ، و من جهة أخرى يلاحظ قارئ هذه الرواية بناء تركيبا جماليا يحقق انشغالا بالتحفيز الواقعي ، و يقع القارئ في جملة من الحيل الروائية التي ينتهجها "واسيني الأعرج" لإقناع التلقي بصدقيتها مثلا : " المخطوطة" ليكن أثرها في القارئ كبيرا و يستفيد بكم هائل من المعلومات التاريخية دون أن يحس (القارئ) بإقحام مفتعل للروائي و هذا إن دل على شيء إنها يدل على اهتمام الروائي بالقارئ.

و على العموم ، يمكننا القول أنه مهما تعددت وظائف الفضاء و مهما اختلفت ، و مهما تنوعت أنواعه فإن كل هذا يصب في مصب واحد هو تقديم عمل فني أدبي سواء كان شعرا أو نثرا للقارئ.

و هذا ما يمكن الروائي أو الأديب بشكل عام من إنتاج أكثر يد و إعطاء خلاصة تجميع فكره و إبداعه.

فيكون عملا يتسم بوجود فضاء يسمح بنقل القارئ إلى داخل أحداث هذا العمل و معايشتها و الاستمتاع بها كما سبق و ذكرنا.

1-يوسف حطيني ، مكونات السرد في الرواية الفلسفية ، ص 132 ، 133 ، بتصرف.

خاتمة

خاتمة:

إن الدارس المتمعن لرواية "البيت الأندلسي"لواسيني الأعرج يمكن أن يخلص إلى أن الروائي في تعامله مع الفضاء الفني الروائي قد اقترب إلأى حد ما من تصوير هذا الفضاء عن طريق الوصف،و انطلق به من الوصف الآلي إلى البناء الدلالي.

-فقد تنوعت الفضاءات في الرواية بشكل كبير،فنجد الكاتب بوصفها يضفي على الرواية بعد إجماليا،كما نجده يقرب الفن من الواقع بمهارته في الوصف.

-و يظهر عمل واسيني في هذه الرواية نوعا من الرؤية الخاصة لمدينة الجزائر العاصمة(القصبة)، و تتلخص هذه الرواية فيما يلحق بالمدينة من مظاهر العصرنة،و التحصر على ما لحق بمظهرها الحضاري، و طمس معالمها الحضارية من عمران و تاريخ، الذي هو في حالة اندثار و انهيار دائم يوما بعد يوم.

و الذي يمثله الروائي البيت الأندلسي هو أحد البيوت العتيقة التي تكون الموجودة في أحد أحياء القصبة،و المخطوطة التاريخية التي ضاعت بسبب الإهمال،فالشخصية الرئيسية سعت بكل ما تملك للحفاظ على هذين المعلمين الحضاريين (البيت و المخطوطة) إلا أن محاولات تدميرها و للأسف كانت ناجحة،حيث هدم البيت و ضاعت المخطوطة.

-و من خلال إنجازنا لهذا البحث توصلنا إلى عدة نتائج نلخصها بإيجاز فيما يلي:

1-إن الفضاء بأنواعه سواء أتحدثنا عنه في الأدب بشكل عام أو في الرواية بشكل خاص،لم يحض بالاهتمام من قبل الباحثين و النقاد إلا حديثا،خاصة عند العرب الذين أخذوه عن الدراسات الغربية التي لم تعطه حقه هي الأخرى ،إلا مع بداية الربع الأخير من هذا القرن.

2-لقد وقع خلط بين مفهومي الفضاء و المكان، و ذلك بسبب الأخطاء التي وقع فيها بعض المترجمون، و الدارسون كالترجمة الخاطئة لبعض الكتب الأصلية الغربية التي تحدثت عنه،مثل الخطأ الذي وقع فيه "غالب هالسكا" كما سبق و اشرنا خلال البحث.

3-هناك من الروائيين العرب من يرى في توظيف الفضاء في رواياتهم رغم أن هذا النوع لم يظهر إلا حديثا،و ذلك بحسب البيئة،و الظروف التي يعيشون فيها، مع قدراتهم الإبداعية التي تسهل لهم الصعاب،كتوظيف فضاء الصحراء الذي هو جزء لا يتجزأ من البيئة العربية،أو توضيف فضاء المنفى،و الوطن في بعض الروايات خاصة منها الفلسطينية.

4-ما تمت ملاحظته من خلال رواية"البيت الأندلسي"أن واسيني الأعرج وفق توظيف الفضاء بأنواعه،و هو ما تجلى في تطورات الرواية و أحداثها،فاختلفت الفضاءات في الرواية و تنوعت بين مقاطع الرواية،فوجدنا الفضاء الجغرافي الذي شمل فضاء الموقع ،و فضاء المدينة،و هو وارد بكثرة إلى حد ملاحظة القارئ لها.كما وجدنا أيضا الفضاء النصي،و الدلالي و الحضاري.

5-بينت الرواية انعكاس العصرنة على حياة الأفراد،و مصير الأمم ، و مدى تأثيرها على حياة الشخصيات، و تغيير نمط عيشهم،و نظرتهم إلى الحياة،و إلى الواقع.

6-الرواية تخفي وراء طياتها و براءتها مرارة واقع أليم هو محالة تحطيم و إخفاء الهوية العربية و الإسلامية من الوجود.

7-كما تميزت الرواية على المستوى الفني بشاعرية ،و لغة جيدة،و ارتسمت بواقعية قاسية،ارتقت إلى مستوى جيد من الصدق و الأصالة،و قد استخدم واسيني الأعرج الوصف الدقيق للحياة اليومية التي تعيشها شخصيات الرواية ماضيا و حاضرا في محاولة إعطاء مقارنة بين الماضي و الحاضر،و تقريب صورة عما سيؤول إليه المستقبل في ظل تلك الأوضاع.

- و لا يسعنا أن نقول في الأخير إلا أن رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج ليست إلا مثالا على مدى حسن استغلال الروائيين العرب للفضاء،و كيف وفقوا في توظيفه في رواياتهم التي تختفي وراء هدوئها و جمالها معاني كثيرة لا يمكن للمرء استكشافها إلا من خلال تمعن كبير.

الملاحق:

لمحة عن حياة الكاتب:

واسيني الأعرج من مواليد 1954 بتلمسان، جامعي و روائي،يشغل اليوم منصب أستاذ كرسثي بجامعتي الجزائر المركزية و السربون في باريس،يعتبر أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي النفتحة على أفق إبداعي إنساني،تنتمي أعمالها إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد،بل تبحث دائما عن سبلها التعبيرية بالعمل الجاد على اللغة.

حصل في سنة 1989 على الجائزة التقديرية من رئيس الجمهورية،و نال في سنة 2001 جائزة الرواية،على شرفات الشمال و مجمل أعماله الروائية،اختير سنة 2005 كواحد من خمسة روائيين عالميين لكتابة التاريخ العربي الحديث روائيا،في إطار جائزة قطر العالمية للرواية على روايته :سراب الشرق ،وحازت روايته كتاب الأمير سنة2006 جائزة المكتتبين وسنة 2007 الجائزة الكبرى للآداب ، وكذلك حصل سنة2008 على جائزة الكاتب الذهبي على روايته كريماتوريوم (سوناتا الأشباح القدس) ،في المعرض الدولي للكتاب ،ترجمت أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية من بينها :الفرنسية ،الألمانية ،الايطالية،السويدية،الانجليزية،الاسبانية و العبرية

ومن أهم أعماله الروائية التي قام بها:

- رواية ذكرة الماء سنة1997.
- رواية سيدة المقام سنة 1995.
- رواية شرفات بحر الشمال سنة 2001.
- رواية وقائع من أوجاع رجل غامر صوب االبحر سنة 1980.-
- رواية نوار اللوز سنة 1983.
- رواية وقع الأحذية الخشنة سنة 1981.
- رواية مصرع أحلام الوديعة سنة 1990.
- رواية الليلة السابعة بعد الألف(رمل المادية)سنة 19993.
- رواية حارسة الضلال سنة 1999.
- رواية مرايا الضرير سنة 1998.
- رواية ضمير الغائب سنة 19990.
- كتاب الأمير (مسالك أبواب الحديد)سنة 2004.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المراجع و المصادر:

المصادر

1- إبن سلام الجمعي:طبقات فحول الشعراء،تح:محمد شاكر،نقلا عن:محمد ينيس:الشعر الحديث،بنياته و إبدالاتها،مطبعة فضالة،المغرب،ط$_1$ ،1981.

2- ابن منظور:لسان العرب،الجزء 13،دار صادر،بيروت-لبنان،ط$_1$ سنة 1992.

3- الجاحظ،كتاب الحيوان،تح:رمضان عبد التواب،دار المعرفة للنشر و التوزيع،القاهرة،د ط.

4- حسن نجمى،شعرية الفضاء المتخيل و الهوية في الرواية العربية،المركز الثقافي العربي،بيروت،لبنان ط$_1$ سنة 2000.

5- النجد في اللغة و الإعلام:منشورات دار الشروق،بيروت-لبنان،ط$_{31}$ سنة 1991.

6- واسيني الأعرج:البيت الأندلسي،رواية،منشورات الجمل،ط$_1$،سنة 2010.

المراجع:

1- أكرم اليوسف:الفضاء المسرحي،دراسة سيميائية،دار شرق مغرب،دمشق-سوريا،ط$_1$.

2- جون كوهن:تن:محمد الوالي و محمد العمري:بنية اللغة الشعرية،دار طوبقال للنشر،المغرب،ط$_1$ سنة 1986.

3- حازم القرطاجني:تح:محمد الحبيب بن خوجة:مناهج البلغاء و سراج الأدباء،دار الغرب الإسلامي،ط$_2$ سنة 1981،نقلا عن مهدي زيتون:إعجاز القرآن و أثره في في تطور النقد الأدبي.

4- حميد لحميداني:بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،المركز الثقافي العربي،بيروت الحمراء،شارع جان دارك،الدار البيضاء،42 الشارع الملكي،الأحباس،ط$_2$ سنة 1993.

5- سعيد يقطين:البنايات الحكائية في السيرة الشعبية،المركز الثقافي العربي،بيروت-لبنان-ط$_1$ سنة 1997.

6- سيزا أحمد القاسم:بناء الرواية،دار التنوير،بيروت-لبنان-ط$_1$ سنة 1995.

7- الطاهر عبد المسلم:عبقرية الصورة و المكان،دار الشرق،عمان،ط1 سنة 2002.
8- عبد المالك مرتضى:في نظرية الرواية،بحث في تقنيات السرد،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،الكويت،د ط ،شعبان 1419/ديسمبر 1993.
9- محمد ميشيل:مقولات بلاغية في تحليل الشعر،مطبعة المعارف للطباعة و النشر والتوزيع ،
ط1 سنة 1993.
10- يوسف حطيني:مكونات السرد في الرواية الفلسطنيية،دار اتحاد الكتاب العرب للطباعة و النشر و التوزيع،ط1،سنة 1999.

المجلات:

- نصيرة زوزو،إشكالية الفضاء و المكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر،قسم الأدب العربي،كلية الآداب و اللغات،جامعة محمد خيضر-بسكرة-الجزائر،العدد6،د ط،جانفي 2010.

المذكرات:

- نزيهة حميمد:دلالة المكان في الخطاب السردي عند هاني الراهب،مذكرة لنيل شهادة الماستر،قسم اللغة العربية و آدابها،كلية الآداب و العلوم الإجتماعية،جامعة المسيلة 2012/2011.

المراجع الأجنبية :

Henri mittrene :discours du roman,dachotte-livre,paris-1995.

الموقع الإلكترزني:

أخذا عن د محمد سلام، تلويحات نقدية في رواية (البيت الأندلسي) لواسيني الأعرج 2013.
http://www.ammonnews/article.

فهرس الموضوعات

-كلمة شكر

-اهداء

-مقدمة..... 01

-الفصل الاول: الشعرية و الفضاء في المفهوم الادبي.....05

-المبحث الاول: الشعرية عند اليونان العرب الغرب..... 05

1-مفهوم الشعرية.....06

ا-الشعرية عند اليونان.....09

ب-الشعرية عند العرب.....10

1-الشعرية عند الجاحظ.....10

2-الشعرية عند حازم القرطاجني.....10

ج-الشعرية عند الغرب.....11

-المبحث الثاني: مفهوم الفضاء و انواعه و علاقاته.....12

1-مفهوم الفضاء.....12

2-انواعه.....17

ا-الفضاء النصي.....17

ب-الفضاء الجغرافي.....25

ج-الفضاء الدلالي.....26

3-العلاقة بين الفضاء و المكان.....29

الفصل الثاني: تجليات الفضاء في المتن الروائي.....34

(تطبيق على رواية البيت الاندلسي لواسيني الاعرج).

المبحث الاول شعرية الفضاء في رواية البيت الاندلسي.....35
1-تحديد انواع الفضاء الروائي في النص.....35
ا-الفضاء النصي في المتن الروائي.....35
ب-الفضاء الجغرافي في المتن الروائي.....36
-فضاء الموقع.....37
-الفضاء المديني.....38
ج-الفضاء الدلالي.....41
د-الفضاء الحضاري.....43
المبحث الثاني: وضائف الفضاء الروائي في الرواية.....46
(رواية البيت الاندلسي نموذجا)
1-الوظيفة الجمالية للفضاء.....46
2-الوظائف الادبية للفضاء.....48
ا-الفضاء و شكل الرواية.....48
ب-الفضاء ومضمون الرواية.....49
3-الوظائف فوق الادبية للفضاء.....51
ا-وظيفة الفضاء نحو النص.....51
ب-وظيفة الفضاء نحو الراوي.....53
ج-وظيفة الفضاء نحو القارئ.....54
-خاتمة 56
-الملاحق.....58
-قائمة المصادر و المراجع.....61

-فهرس الموضوعات.....63